

43

روايات عالمية للجيب



Looloo

www.dvd4arab.com



قصة: مصطفى كينج
ترجمة:
وإعداد: د. أحمد خالد توفيق

دورة المذعوب

المؤلف



للمرة الثالثة نلتقى مع
(ستيفن كينج) كاتب الرعب
الأمريكي الأشهر ، الذي صار
عميداً لهذا النوع من الأدب ،
وهو - بلا جدال - الأكجج
والأشهر بين المعاصرين .

وقد تحول اسمه إلى ماركة مسجلة ، يراها القراء على
كتب فينتاغون ، ويرونها على فيلم سينمائي فيشاهدونه .

كتب (كينج) كثيراً جداً .. إنه من أغزر الكتاب
إنتاجاً ، وملاحقة عناوين كتبه أمر شبه مستحيل ،
فما بالك بقراءتها جميعاً ؟ ومن أهم ما كتب دراساته
عن فن الكتابة للرعب .. وهي دراسات رصينة تذكرنا
بما كتبه (لافكرانت) عن الموضوع ذاته .

وعلى العموم هناك تيمات واضحة في أدب
(كينج) يمكن منها فهم شخصيته بالضبط :

روايات عالمية للعب

سلسلة جديدة ، تقدم لك أروع ما يزخر به الأدب
العالمى ، فى مختلف صنوفه ..
من الألغاز البوليسية إلى الرواية الرومانسية ..
من عالم المغامرات إلى آفاق الخيال ..
من الفروسية إلى دنيا الأساطير ..
ومن الشرق إلى الغرب ..
 وإلى الحضارة ..
 وإلى الك ..

د. تيميل فاروق

الحياة في قرية هلثة هي غالباً (بنجور) بولاية (مين) ..
ثم تأتي الكارثة من سماء صافية .. الفتى المراهق عاثر
الحظ الذي يتحرش به المراهقون الأقوى عديمو الرحمة ..
الهواجس المرضية التي تضيق شخصاً ما ثم يتضح أنها
حقيقية .. الأسرة المتوسطة التي تتبدل حياتها بالكامل ..
ومن الواضح أن مرحلة مراهقة (كينج) كانت صعبة
وأن لديه تبييناً هائلاً عليها .. أغلى الروك وسبقت
السيارات بين الشباب ومحاولة الظفر بإعجاب الفتيات ..
إنها مراهقة أمريكية جداً لكنك تستطيع أن تترجمها إلى
مشاعرك أنت لأن محتواها الإنساني ثري وعال .

وهذا هو ما يميز أدب (كينج) عن سواه من
كتاب الرعب : إنه قرأ كثيراً جداً ، وله إلمام واسع
بالأدب العالمي ، ويفهم علم النفس جيداً .. إنه فني
على المستوى قرر أن يحترف أدب الرعب ، وهو في
أمريكا نوع أدبي محترم ، وإن عومل ببعض التعالي
من الأنواع الأدبية الأخرى ، لكن لحظة عد الأرباح
يكشف الأدباء الآخرون أن هذا النوع هو الأكثر
شعبية ووصولاً إلى الناس ..

ولد كينج في 21 سبتمبر 1947 في بورتلاند مين ،

وفي طفولته وقع له حادث ليس هيناً بالنسبة لطفل :
بينما كان عمر الصبي ثلاثة أعوام خرج أبوه
ليشترى علبة تبغ ولم يعد قط (لو كنا خبراء في تحليل
النفس لقننا إن هذا سبب له عدم الإحساس بالأمان طيلة
حياته ، لكننا لسنا كذلك لحسن الحظ !) . وفي سن سبعة
أعوام كتب أولى قصصه وعشق أفلام رعب
الخمسينات .. ثم كبر الفتى وعمل مدرساً للغة
الإنجليزية ، وتزوج وراح يزجى الفراغ بالكتابة ،
لكن الناشرين اعتلوا رفض قصصه .. كان سيتخلص
من أول قصة له في القمامة لكن زوجته تبييناً لفقتها من
هناك ، ورسلتها إلى إحدى دور النشر ، فإذا بدو النشر تقبلها
ويتلقى 2500 دولار عليها ، وكان اسم القصة هو (كاري) ،
وحين قرر برايان دي بالما أن يخرج القصة عام 1976
تحقق نجاحها العظيم .. ومن حينها صار اسم كينج
مقدساً في عالم الرعب المكتوب والمرئي ..

إن ستيفن كنج غريب الأطوار كأي نجم ، وفي
سبتمبر 1999 قيل إنه اشترى عربة لتي صدمته في يونيو
من العام ذاته ، كي يحتفل بتهشيمها في ذكرى الحادث

السنوية .. دخله السنوي أربعون مليون دولار ، لكنه يتقاضى من محاسبه 200 دولار أسبوعياً للإفراق لا أكثر ! وقد أصدر خمس قصص هي (المسيرة الطويلة) و(أشغال طريق) و(الهارب) و(أرفع) و(المنظمون) تحت اسم مستعار هو (ريتشارد باكمان) ويقال إن سبب هذا هو ناشر كتبه الذى وجد أن السوق لا يتسع لتدفق إبداعات هذا الكاتب .. معظم قصصه تقع فى (مين) مسقط رأسه .. لا يوقع الأوتوجرافات أبداً ، وقيل إن هذا بسبب التشاؤم ، لكنه فى الحقيقة بسبب مقتته لسخافات النجوم وتآليه الناس لهم .. لكنه يقبل التوقيع لو أرسل الأوتوجراف إلى مكتبه .. وحالياً هو يعانى من ضمور خطر بالشبكية ينذر بالمصى ولا علاج له للأسف .

إنه سريع الكتابة إلى حد الفراغ من كتاب جديد هائل الحجم كل عام .. وكانت علاقته بهوليوود حميمة من البداية ، حتى إن كل كتاب جديد له يصير فيلماً بالتأكيد ، وقد شارك بالظهور Cameos فى عدد من أفلامه ، كما أخرج فيلماً واحداً هو (الانفجار الأقصى) .

و.أحمد خال

تحذير مهم

هذه القصة غير مناسبة على الإطلاق لمن تقل سنهم عن ستة عشر عاماً .. وليست هذه دعابة للقصة . صحيح أن الأطفال يحبون التحدى ويصعب إخافتهم ، لكن المترجم بخلى مسئوليته على كل حال !

ينايير ..

فوق في السماء بزغ القمر مكتملاً مكتنزاً ، لكن هنا في (تاركرز ميلز) جاءت عاصفة ثلجية كي تخنق السماء بالثلج ، واندفعت الريح بعنف إلى الشارع الرئيسي فاستسلمت لها كاسحات الثلج في البلدة معتة عجزها .

كان (أرني وستروم) عامل إشارة السكة الحديدية ، قد احتجز في كوخه على بعد تسعة أميال من البلدة ، وقد تجمدت دراجته التي تعمل بالجازولين والمخصصة للمشى على القضبان .. إنه ينتظر العاصفة هناك ويتمسلي بلعب لعبة (السوليتير) بأوراق لعب مشحمة متسخة .. وفي الخارج تتحول الريح إلى الصراخ ، فينظر (وستروم) في توتر ثم يعود إلى اللعب .. إنها الريح على كل حال ..

لكن الريح لاتخدش الأبواب ، ولا تعوى كي يسمح لها بالدخول ..

ينهض من مكانه .. رجلاً فارغ الطول ضامراً .. يرتدى سترة صوفية ولفافة تبغ تتدلى من ركن فمه .. ووجهه الذي يحمل قسماً (نيو إنجلند) تضيقه الانعكاسات البرتقالية من مصباح الكيروسين المعلق على الحائط .. يعود الخدش من جديد .. هذا كلب أحدهم وقد ضل الطريق ويريد من يسمح له بالدخول .. هذا كل ما في الأمر .. لكنه برغم هذا يتصلب .. ليس من الإنسانية تركه هكذا في الخارج .. (ليس الجو أدفاً بالداخل على كل حال) لكنه ما زال يتردد ..

ثمة إصبع بارد من الخوف يعبث تحت قلبه .. كان هذا موسمًا سيئاً في (تاركرز ميلز) هذا العام ، وكانت هناك علامات شوم كثيرة ..

قبل أن يقرر ما يجب عمله يتعالى الأنين إلى زمجرة .. هناك صوت ارتطام كأنما شيء ثقيل للغاية يضرب الباب .. يتراجع .. يضرب الباب .. يرتجف الباب في إطاره وتهب نسمة باردة ثلجية من أعلاه ..

يبحث (أرني) حوله عن شيء يدعم به الباب ، لكن
قبل أن يمد يده إلى المقعد الذي يجلس عليه ، ضرب لشيء
الباب بقوة لا تصلى .. مهشماً إياه من أعلاه إلى أسفله ..
يتماسك الباب لحظة ، لكنه يحشر رأسه فيه وهو
يركل ويضرب .. بخطمه المتقلص على شكل زمجرة ..
وعيناه الصفراوان تتوهجان .. كان هذا أكبر ذنب
رآه (أرني) في حياته ..

وزمجرته تشبه كلام البشر إلى حد مخيف ..
يتهاوى الباب أخيراً .. يستسلم .. وفي لحظة
سيكون الشيء بالداخل ..

وفي ركن الغرفة كان هناك مثقاب بين أدوات
أخرى .. التفتحه (أرني) وأمسكه بينما الذنب يشق
طريقه بالداخل ويقع .. عيناه الصفراوان تتوهجان
صوب الرجل المحاصر في الركن ..

أذناه مسطحتان للوراء .. لسانه يتدلى .. وخلفه
يدخل الجليد من الباب الذي تهشم في منتصفه ..
يثب وهو يزمر ، بينما (أرني) يطوح المثقاب ..

مرة ..

وفي الخارج تلتصق أضواء المصباح الخافتة على
الثلج عبر الباب المهشم ..
تعوى للرياح وتعوى ..
يبدأ الصراخ ..

شيء غير آدمي قد جاء إلى (تاركيز ميلز)
لا يراه أحد ، مثله مثل القمر الساطع فوق الغيوم من
أعلى .. إنه المذعوب .. ولا يوجد تفسير واحد
لوصوله الآن أكثر من أسباب حدوث السرطان أو قدوم
مجنون تكمن فكرة القتل في ذهنه .. أو إعصار قاتل ..

مكته هنا .. وفيه الآن .. في هذه البلدة الصغيرة في
ولاية (مين) قتل ما زال الناس يؤمنون الكنيسة فيها ،
وما زال الأطفال في المدارس يحضرون تلاحاً لمعلمتهم ،
ما زالت الجريدة الأسبوعية تهتم باجتماعات المسنين ..
الأسبوع التالي ستكون هناك أخبار من نوع أكثر قتامة ..

في الخارج بدأت آثار قدمه تمتلئ بثلج ، وبدأ صراخ لريح
متوحشاً منتشياً .. كل شيء هو لشتاء الأسود والجليد القتم ..
لقد بدأت دورة المذعوب ..

فبراير ..

الحب هو ما فكرت فيه (ستيللا راندولف) وهي راقدة في فراشها ، بينما من نافذتها يدخل الضوء البارد الأزرق للقمر المكتمل في يوم القديس (فالنتين) (*) ..

اليوم تلقت (ستيللا) عشرين بطاقة بريدية بمناسبة عيد الحب .. واحدة من الممثل (بول نيومان) وواحدة من (روبرت ريفورد) وواحدة من (جون ترافولتا) .. أبقته مفتوحة في الغرفة أمامها يضيئها نور القمر الأزرق للشاحب .. لقد أرسلتها لنفسها كما تفعل كل علم .. إن الحب جميل .. كأنه الزهور في ضوء الشفق ..

إنهم يسخرون منها في (تاركرز ميلز) .. نعم .. بالتأكيد .. الأطفال يسخرون منها ، ولو ضمنوا أنهم يعينون عنها ، ولن الكونستبل (نيري) ليس قريباً ، قريباً غنوا :

(*) عيد الحب .. 14 فبراير ..

- « بدينة بدينة .. اثنان في أربعة » بأصواتهم الرفيعة الحلوة .. لكنها تعرف كل شيء عن الحب وعن القمر .. إنها بدينة أكثر من اللازم وتجاريتها فاشلة ، لكنها في هذه الليلة بينما القمر يغمر غرفتها بهذا اللون الأزرق عبر النافذة المغطاة بالجليد ، فإنها تعتقد أن للحب ما زال ممكناً .. الحب ورائحة الصيف الآتى ..

فجأة هناك خدش على زجاج النافذة ..

تنهض من على الوسادة مرتكزة على كوعها .. إن شكلاً ما يحجب ضوء القمر .. لا تكرر ما هو لكنه رجولى ..

تنهض شاعرة أن هذا كله حلم .. إن هذا الجالس خلف النافذة رجل تعرفه .. رجل تمر به في الشارع كل يوم تقريباً .. إن الحب يشبه القادمين دائماً ..

لكن إذ تمرر يدها المكنزة على زجاج النافذة البارد ترى أن هذا ليس رجلاً على الإطلاق .. إنه حيوان .. نذب أشعث عملاق ، ومخالبه على عتبة النافذة ، ومؤخرته مدفونة في الثلج الذي يغطي الجهة الغربية من بيتها ، هنا على ضواحي البلدة .

لكن هذا يوم (فالننتين) ، ولا بد أن عينيها
تخدعها .. هذا ليس حيوانا ..

ترفع النافذة فتشعر بهرياح الليل تطير ثوبها خلفها ..
فتعرف أن هذا ليس حلمًا ..

لا يوجد رجل هناك ، وتذكر بشكل ما أنه لم يكن
هناك رجل قط ..

تراجع للوراء بينما يثب الذئب العملاق إلى
غرفتها .. ينفض فراءه فيتطاير الثلج كأنه سحابة
من سحب الحلم ..

متأخرًا جدًا تتذكر عامل الإشارة الذي مزقه ذئب
مفترس في كوخ الإشارة فقط من شهر واحد .. نعم ..
تذكرت هذا متأخرًا جدًا ..

يتقدم الذئب منها وعيناه الصفراوان تلمعان
بحشع بارد .. تتراجع إلى الوراء حتى تصطدم قدمها
بفراشها فتسقط عليه ، وتهاوى ..



تراجع للوراء بينما يثب الذئب العملاق إلى غرفتها .

يلمع ضوء القمر على قراء الوحش معطياً بريقاً
فضياً .. وعلى المنضدة ترتجف البطاقات للحظة في
الهواء البارد الذي دخل من النافذة .. إحداها طارت
ودارت في الهواء حول نفسها قبل أن تستقر في
كسل على الأرض ..

يضع الذئب يديه المخلبيتين على الفراش ..
يبدأ على كل جانب منها .. يمكنها أن تشم أنفاسه ..
حارة لكنها ليست كريهة .. عيناه الصفراوان
تحدقان فيها ..

أغمضت عينيها بينما انقض عليها ..
إن الحب يشبه الموت أحياناً ..

مارس ..

كانت آخر عاصفة جليدية - التي بدأت تضعف مع
بنو الليل - قد ألقت الأغصان المهشمة في كل شوارع
المدينة .. وتعلت أصوات تشبه طلقات الرصاص من
الشقوق التي تحدث في الأخشاب المتعفة .. هذه أمنا
الطبيعية تقلم لأشبابها .. هكذا يقول (ميلت ستورمفولر)
أمين مكتبة البلدة لزوجته وهو يحتسى القهوة ..

رجل نحيل هو ضيق الجبهة أزرق العينين ، وقد
استطاع بسادته وتسلطه أن يبقى زوجته في سجن
من الخوف اثني عشر عاماً ..

كان (ميلت) يحب جملة هذه كثيراً لدرجة أنه
يكررها المرة تلو الأخرى .. نعم .. أمنا الطبيعة تقلم
أشبابها .. فجأة تنقطع الأنوار وتشهق (دونا لي)
زوجته في رعب .. بل إنها تسكب قهوتها ..
ستظن هذا .. يقولها زوجها في برود .. الآن ..
حسن يا حبيبي .. حالاً ..

وفي الظلام تبحث عن منشقة أطباق تجفف بها
القهوة ، فتصطدم ساقها بمسند الأقدام ..

تسقط على الأرض صارخة .. ويضحك زوجها
في الظلام من قلبه .. إنه يجد رعب زوجته مسلياً
أكثر من أي شيء آخر .

كما قلت أمنا الطبيعة بعض أخشابها ، يبدو أنها
قلت كذلك بعض خطوط الكهرباء في ليلة (مارس)
العصيبة هذه .. لقد غطي الثلج خطوط الضغط العالي
وإزداد كثافة .. حتى سقطت على الأرض مثل عشب
من الأقاعي ، وراحت تتلوى وتبصق للهب الأزرق ..
ولم يكن أحد من عمال الكهرباء قادراً على الوصول
إلى مكان الخلل بسبب الطرق الزلقة ..

وساد الظلام كل (تاركر ميلز) ..

وكأنما شبت العاصفة وبدأت تهدأ قليلاً ، لكن البرد
اشتد ، وتجمدت الحقول على شكل سطح أبيض براق ..
تتباعد السحب كاشفة عن وجه القمر .. ويلمع الثلج
الذي يغطي الشوارع الرئيسي كعظام ميت ..

وفي الظلام يعوى شيء ما ..

فيما بعد لم يستطع أحد تحديد من أين جاء
الصوت .. لقد بدا كأنما هو آت من لا مكان وكل مكان ..
مثله مثل ضوء القمر الذي يغمر البيوت .. آت من
لا مكان وكل مكان مثله مثل صوت بوق محارب من لشميل ..

تسمعه (دونا لي) بينما زوجها الشرير يغفو
جوارها .. يسمعه الكونستابل (نيري) إذ وقف في
نافذة غرفة نومه في شارع (لوريل) .. يسمعه
(أولي باركر) أمين مكتبة البلدة البدين .. يسمعه
كثيرون ومن بينهم صبي على مقعد متحرك ..

لا أحد يراه .. كما لا يعرف أحد اسم المتسكع الذي وجدته
عامل الطريق في الصباح ، حين وصل أخيراً إلى البلدة
لإصلاح كبلات الكهرباء .. كان مغطى بالثلج ووجهه
بصرخ صرخة صامتة وقد تمزق قميصه .. كان المتسكع وسط
بركة متجمدة من نمل ، ويداه مازلتا ممدومتين في حركة
من يبعد خطراً عن وجهه ، وقد تراكم الجليد بين الأصابع ..

وحول جثته كانت آثار مخالب ..

آثار أقدام ثلث ..

أبريل ..

في منتصف الشهر استحالت آخر هبات العاصفة إلى شلالات من المطر ، وثمة شيء مذهش يحدث في (تاركرز ميلز) .. لقد عادت الخضرة .. لقد ولى الجليد في بركة (ماتى تلينجهام) ، ورقع الجليد في طريق الغابة المسماة (الغابة الكبرى) قد بدأت تضحل .. يبدو أن الحيلة الناجحة القديمة ستنتج هذه المرة من جديد : لقد عاد الربيع !

احتفل القوم بالمناسبة بشكل محدود برغم الظل الذي خيم على البلدة .. قامت الجدة (هيج) بخبز بعض الفطائر وضعتها على نافذة المطبخ حتى تبرد .. وفي الكنيسة المعمدانية قرأ الموقر (لستر بوى) بعض أناشيد (سليمان) وألقى موعظة عنوائها (ربيع رضا للرب) ..

وفي الحانة يحتفل سكير البلدة (كريس رايتسون) بالمناسبة بشكل أكثر دنيوية .. ويرمقه صاحب الحانة وساقياها (بيلي روبرتسون) وهو يمشى مترنحا في ضوء قمر أبريل الفضى الذي لا يصدق .. ويقول للساقية :

- « لو كان الذئب سيفوز بواحد آخر ، فأعتقد أنه سيكون (كريس) »

تقول الساقية وهي تهز كتفها :

- « لا تقل هذا .. »

اسمها (إيز فورنيير) .. أربعة وعشرون عاما .. تنوى ترك البلدة في الصيف .. إن موضوع الذئب هذا قد بدأ يثير رعبها .. بدأت تعتقد أن البقشيش ربما يكون أفضل في (بورتسماث) .. والذئاب الوحيدة هناك تلبس ثياب البحارة ..

إن لليلالي في (تاركرز ميلز) حين يكتمل القمر ، غير مريحة .. أما النهار فيكون أفضل وتحلق الطائرات الورقية عصر كل يوم في عنان السماء ..

نال (برادى كيناسيد) - البالغ من العمر أحد عشر عاماً - نسراً فى عيد ميلاده .. وقد فقد كل إحساس له بالزمن وهو يرقب الطائرة تطلو وتهبط فى السماء ، ويرتجف خيطها فى يده كأنها شيء حى ..

لقد نسى أن عليه العودة إلى البيت للعشاء .. نسى أن كل أصحاب الطائرات الورقية الأخرى قد رحلوا للوحد تلو الآخر .. وقد طوى كل منهم طائرته تحت إبطه .. نسى تماماً أنه صار وحيداً ..

دالماً ما يكون رحيل الضوء ، وغزو اللون الأزرق هما ما يخبره بأنه تأخر .. وعندها يرى القمر يرتفع على حافة الحديقة ..

للمرة الأولى هذا قمر دافى .. منتفخ يرتفالى اللون وليس أبيض شاحباً ، لكن (برادى) لا يلاحظ هذا .. فقط يعرف أنه بقى طويلاً وأن أباه سيلومه على الأرجح .. وأن الظلام قادم ..

فى المدرسة سخر من خرافات أصدقائه عن المذعوب الذى قالوا إنه قتل المتسكع للشهر الماضى ..

وقتل (ستيللا راندولف) فى الشهر الذى قبله .. وقاتل (أرنى ويستروم) فى الشهر الذى قبله .. لكنه لا يضحك الآن .. وإذا تحول القمر غبشة لبريل إلى ستار دموى ، تبدو له القصص حقيقية أكثر من اللازم ..

بدأ يلف الخيط بأسرع ما يستطيع ، جاذباً النسر بعينه للحمراوين من السماء المظلمة .. يجذبه بسرعة بينما يموت النسيم ، ونتيجة لهذا تهوى الطائرة وراء المنصة فى الهواء الطلق ..

يتقدم نحوها وهو يلف الخيط كلما تقدم .. ناظراً فى عصبية إلى الوراء .. وفجأة بدأ الخيط يهتز فى يديه للأمام والخلف .. ذكره هذا بخيط الصيد حين يمسك بسمكة كبيرة فى مجرى نهر (تاركرز) .. ينظر إلى الخيط فى توتر مقطباً ..

فجأة يدوى زئير مريع فى سماء الليل ويصرخ (برادى كيناسيد) .. الآن هو يصدق .. نعم .. يصدق .. لكن تأخر الوقت جداً ، وقد ذاب صياحه وسط الزئير الذى بدأ يتعالى إلى أن صار عواصم ..

الذئب يركض نحوه .. يركض على قدميه ..
فراؤه المشعث يرتقالي اللون في لهيب القمر ..
وعينهاه مصباحان أخضران براقان .. وفي إحدى
اليدين .. اليدين اللتين تبدوان آدميتين ، وقد حلت
المخالب مكان الأصابع ، يرى طائرته التي تشبه
النسر .. إنها تهتز في جنون ..

يستدير (برادى) للهرب ، لكن ذراعين جافتين
تحيطان به .. ويشم شيئاً هو مزيج من الدم والقرفة ..
ويجنونه في اليوم التالي ملتصقاً بالنصب لتكوى للحرب ،
بلا رأس وبلا أحشاء .. وطائرة لنسر في إحدى يديه ..
تتراقص الطائرة كأنما تبغى الصعود إلى السماء ،
بينما فريق البحث يعود أدراجه مذعوراً شاعراً
بالغثيان .. تتراقص لأن النسيم قد صحا ..

تتراقص كأنما هي تعرف أن هذا يوم مناسب
للطائرات الورقية ..

مايو ..

عشية يوم (العودة للدار) في الكنيسة
المعمدانية ، حلم الموقر (لستر لوى) بحلم مربع ،
صحا منه يرتجف غارقاً في العرق ، ناظراً عبر
نوافذ بيت الكاهن .. عبر الطريق كان يستطيع أن
يبصر كنيسة .. ضوء القمر يدخل من نوافذ غرفة
النوم في شعاع فضي ثابت .. يخطر له أنه للحظة
سيرى المذعوب الذى يتحدث عنه الجميع ، ثم
يغمض عينيه ويستغفر الله على تصديقه هذه
الخرافات ..

لكن الحلم ..

في هذا الحلم كان فى انغد ، وكان يعظ فى احتفال
(العودة للدار) .. وبدلاً من أن يرى مقاعد خالية
أو مليئة كما يحدث أيام الأحاد ، كان كل مقعد مليئاً ..

فى هذا الحلم رأى نفسه يعظ بقوة نارية لم يعد
أن يعظ بها .. اليوم لمست لسانه قوة هائلة وأدرك
أنه إنما يلقي أعظم موعظة ألقاها فى حياته .. وكان
موضوعها هو التالى : (الوحش يمشى بيننا) ..
كان يدور حول هذه النقطة شاعراً أن كلماته صارت
شعرية ، وأن صوته يزداد قوة ..

إن الوحش - كما قال لهم - فى كل مكان ..
الشيطان يمكن أن يوجد فى أى موضع .. فى رقصة
فى المدرسة الثانوية .. يشتري علبه تبغ فى المتجر ..
يقف أمام الصيدلية .. يلتهم شطيرة .. ربما كان
الوحش جالساً جوارك فى قاعة الكونشيرتو .. ربما
يأكل فطيرة فى مطعم (ثرثر وامضغ) فى الشارع
الرئيسى ..

الآن صار صوته همساً .. لقد استحوذ عليهم
تعلماً .. احترسوا من الوحش .. ربما ابتسم وقل إنه
جارك .. لسانه حادة ويمكنك أن ترى قلب عينيه ..
إنه الوحش .. وهو هنا فى (تاركرز ميلز) بالذات ..

لكن فجأة بنهار وتتخلى عنه طلاقة لسانه .. لأن
شيئاً مريباً يحدث هناك فى كنيسته ..

إن للمستمعين يتحولون إلى مذعوبين .. كلهم ..
لثلاثمائة مستمع .. (فيوليت ماكنزى) معلمة البياتو ..
جسمها العانس النحيل يمتلئ فجأة .. أنفها يتسطح
ويطول .. مدرس العلوم للهندين (ألبرت فريمان) يزداد
بدقة ، وخصلات شعر قوية كالزنبرك تثب من صدره ،
كما تثب الياى من الأريكة القديمة ! شفتاه السمينتان
تتراجعان كاشفتين عن أسنان غليظة كمفاتيح البياتو !
يتراجع الموقر (لوى) عن منبر الوعظ فى
خوف ، بينما تسود الفوضى .. ويصرخ الرجل :
- «الوحش ! إنه فى كل مكان ! كل مكان ..»

لكن صوته لم يعد صوته .. لقد تحول إلى نوع
من العواء بلا مقاطع .. وحين نظر ليديه رأى أنهما
تحولتا إلى مخالب ..

عندها صحا من النوم ..

هذا مجرد حلم .. كذا فكر وهو يعود لفراشه ..
فقط حلم .. الحمد لله ..

لكنه حين فتح الكنيسة في صباح الأحد .. صباح
يوم (العودة للدار) ، لم يكن ما رآه حلمًا .. هذا
جسد (كلايد كورليس) الذي تولى التنظيف طيلة
أعوام .. هذا جسده وقد فرغ من الأحشاء مطلقًا من
قدميه ومكنسته بقربه ..

لم يكن هذا حلمًا .. فقط تعنى الموقر (لوى) لو
كان كذلك .. يفتح فمه .. يصرخ بأعلى صوته ..

لقد جاء الربيع ثانية .. وفي هذا العام جاء
الوحش معه ..

يونيو ..

في أقصر ليالي العام ، يقف (ألفى نوبفلر)
صاحب مقهى (ثرثر وامضغ) ، يلمع المنصة
المصنوعة من (الفورمايكا) ، وقد رفع كمي قميصه
كاشفًا عن ساعديه العضليين الموشومين .. إن للمقهى
في هذه اللحظات خال تمامًا ، وهو ينهي عمله فيقف
بعض الوقت .. ينظر إلى الشارع ويتذكر شبابه الأول ..

ينفتح الباب الذي يقود إلى الصيف ، ويسمح بدخول
تيار هادئ من ضوء القمر .. إنه يعتقد أن المقهى
خال لأن الوحش يمشى في ضوء القمر ، لكن (ألفى)
لم يكن خائفًا ولا قلقًا .. لأن وزنه اثنان وعشرون
رطلاً ، وأكثر هذا الوزن عضلات ممتازة اكتسبها من
البحرية .. لم يقلق لأنه يعرف أن الزبائن سيأتون في
الصباح طلبًا للبيض والبطاطس المحمرة والقهوة ..

يقول لنفسه : ربما أغلق مبكرًا هذه الليلة ..

ربما كان الوقت مناسبًا للذهاب للحفلة التالية في
السينما .. سينما سيارات .. يونيو .. سماء دافئة
وقمر مكتمل .. يوم مناسب لتذكر غزوات الماضي ..
يتجه لآلة القهوة عندما يفتح الباب خلفه .. يستدير ..

« هيه ! كيف حالك ؟ »

يسأل لأن العميل زبون لديه برغم أنه لا يراه بعد
العاشرة صباحًا أبدًا ..

يهز الزبون رأسه ويتبادل لرجلان عبارات ودودًا ..
يسأله (ألفى) بينما الرجل يجلس إلى أحد المقاعد
العالية المواجهة للكاونتر :

« قهوة ؟ »

« من فضلك .. »

حسن .. حسن .. ما زال الوقت كافيًا للحاق بهذه
الحفلة .. يستدير إلى آلة القهوة .. لا يشعر بأنه
على ما يرام هذه الليلة .. مريض ربما .. مرهق
ربما .. لكن الوقت ما زال مبكرًا على ...

هنا تزيل الصدمة بقية أفكاره .. ويفتح (ألفى) فمه
في غباء .. إن آلة القهوة من المعين للمعلوم للصدأ وهي
تلمع مثل أي شيء في هذا المقهى .. تلمع كالمرآة ..
وفي سطحها العاكس المقوس يرى شيئًا لا يصدق ،
كما أنه مخيف ..

إن زبونه الذي يراه كل يوم ، والذي يراه الجميع
كل يوم في (تاركرز ميلز) ، يتغير .. وجهه يتوى ..
ينوب .. يتسع .. قميص الزبون القطنى يتفخ ..
ويتمدد .. فجأة تتمزق الخياطة ، وكل ما يتذكره
(ألفى) أن هذا المشهد كان في مسلسل ، يحب ابن
أخيه (راى) أن يراه : الرجل الأخضر^(*) ..

لقد صار وجه الزبون الباسم الرقيق شيئًا
حيوانيًا .. عيناه البنيتان صارتا أفترج .. صارتا
خضراء ذهبية مخيفة .. يصرخ الزبون لكن صرخته

(*) اسمه الاصلى (العملاق المدهل) incredible hulk لكن
هذا هو اسمه الذى اشتهر به عندما ..

تتهشم .. تسقط مثل مصعد وتتحول إلى عواء
غاضب غريب ..

إبه الشيء .. الوحش .. المذعوب .. أيًا ما كان ..
يقف أمام الكاونتر ويزار ..

يستدير (ألفى) فيصدم ردفه دورق القهوة ..
يسقط هذا على الأرض وتنتثر القهوة الساخنة في كل
مكان وتحرق كاحليه .. يصرخ ألما وخوفا .. نعم هو
خائف .. لقد نسي وزنه الثقيل وعضلات البحرية الممتازة ..

نسى ابن أخيه (راى) .. نسى كل شيء إلا
الوحش .. يقف هنا مثل وحش في أحد أفلام الرعب ..
وحش خرج من الشاشة فجأة ..

يثب على (ألفى) ويحاول (ألفى) تفاديه .. لكنه
ينزلق فوق بقايا الدورق المهشم ويسقط على مشمع
الأرضية الأحمر ..

مزيد من العواء وفيضان من الزفير الدافئ ثم ألم
أحمر ، إذ تغوص أنياب الوحش في عضلة ظهر
الرجل .. يغرق الدم الأرضية والكاونتر ..

يتأرجح (ألفى) واقفاً على قدميه وظهره يتزف
بقوة ، ويحاول الصراخ ، بينما ضوء القمر الدافئ ..
ضوء قمر الصيف يسبح من النافذة ..

ينقض الوحش ثانية ..

وضوء القمر آخر ما يراه (ألفى) ..

* * *

يوليو..

ثم إلغاء احتفال الرابع من (يوليو) .. يوم
الاستقلال ..

ولم يتلق (مارتى كوزلو) الكثير من التعاطف من
أقرب الناس إليه ، حين أخبرهم بهذا .. ربما لأنهم
لم يفهموا حتى أنه ..

قلت له أنه بجلاء :

« لا تكن أحمق .. »

وهي دائما جافة معه .. وكانت تحاول أن تهرب
لنفسها هذه الخشونة من جانبها ، فتقول إنها لن
تفقد الفتى لمجرد أنه معوق .. لمجرد أنه سيمضى
يبقى حياته على مقد متحرك ..

يقول أبوه وهو يضربه على ظهره :

مريد من العواء وبعثان من الرقير الداهى ثم ألم أحمر .. إذ تعرض
أبياب الوحش فى عضة ظهر الرجل ..

- « فقط انتظر حتى العام القادم .. سيكون أفضل مرتين ! جدًا جدًا .. ستري أيها الصغير ! هيه ! »

(هيرمان كوزلو) مدرس للتربية الرياضية في مدرسة (تاركز ميلز) لقواعد اللغة ، قد اعتاد أن يكلم ابنه بما يعتبره (مارتى) صوت الصديق الأكبر سنًا .. الحقيقة هي أن (مارتى) يجعل أباه عصبياً نوعاً .. إن أباه يعيش في عالم من الأولاد أصحاب الجسد ، الذين يتسابقون ويلعبون الكرة ويسبحون سباحة تنافسية .. وإذا وجههم لهذا كله كان يرى (مارتى) .. جالساً على مقعده المتحرك يراقب .. كان هذا يجعله عصبياً وحين يصير عصبياً كان يتكلم بصوت الصديق الأكبر ويقول « هيه ! » و « أيها الصغير » و « جدًا .. جدًا » ..

نقول أخته الكبرى :

- « ها ها .. أخيراً لم تظهر بشيء أردته »

تقولها حين يخبرها إلى أي حد ينتظر هذا اليوم من عام لآخر .. الألعاب النارية وبريق الضوء الذي تليه فرقة تقول « كير وامب ! » .. إن (كيت) في الثالثة عشرة بينما هو في العاشرة .. وهي مقتنعة بأن الجميع يحبون (مارتى) لمجرد أنه لا يستطيع للمشى .. وهي مسرورة لأن الألعاب النارية ألغيت ..

حتى الجد الموثوق بتعاطفه لم يتأثر كثيراً ..

- « لا أحد يمكن أن يلغى الرابع من يوليو يا بنى .. »

يقولها بلهجته لسلافية الثقيلة .. كان يجلس في الشرفة يرمق الغابة البعيدة ، وكأس من (الشنابس) في يده ..
- « فقط سيلغون الألعاب النارية .. وأنت تعرف السبب »

و (مارتى) يعرف السبب .. إنه القاتل .. في الصحف يطلقون عليه (قاتل البدر) .. لكن (مارتى) قد سمع الكثير من القيل والقال في الصف قبل انتهاء الدراسة .. قال البعض إن قاتل البدر ليس رجلاً

على الإطلاق .. لكنه كان خارق .. مذهوب ربما ..
لم يصدق (مارتى) هذا لأنه اعتبر أن المذهوبين
لا يعملون إلا فى أفلام الرعب ، لكنه افترض أن
هناك قاتلاً مجنوناً هناك ، لا يرغب فى القتل إلا حين
يكتمل القمر بدرًا ..

لكن الألعاب النارية قد أوقفت بسبب حظر التجوال
القدر ..

وكانت تعنى له الكثير .. تعنى ليل الصيف الدافئ
والزهور التى تتفتح فى السماء .. كان يجلس فى
(بنابر) يرمى الثلوج ويرى رفاقه يلعبون ويتزلجون
على الجليد ، بينما هو لا يجد ما يقوم به .. وكان
ينتظر للصيف بكل جوارحه ..

دعك مما يقول الآخرون .. (مارتى) يشعر بأن عيد
الرابع من (يوليو) .. عيده هو بالذات قد قتلوه قتلًا ..

فقط خاله (آل) الذى جاء إلى المدينة هذا الصباح
ليأكل السلامون والفاصوليا الطازجة مع الأسرة ، كما

هى للعادة فى ذلك اليوم ، هو من فهم .. أصغى
باهتمام وهو يرتدى ثوب الحمام الذى يتعاقط منه
الماء .. (كان الآخرون ينعمون بالسباحة فى حوض
السباحة بالجهة الأخرى من الدار) ..

- « هل تفهم ما أعنيه ؟ ليس للأمر علاقة بكونى
معوقاً كما تظن (كيت) ، لو خلط للأوراق بين الألعاب
النارية وأمريكا ذاتها كما يظن جدى .. فقط ليس من
الحل أن ينتزع المرء لشيء ما فترة طويلة .. ليس عدلاً
أن يأتى (فكتور باول) ومستشار للبلدة كى يسألنى
إياه .. ليس حين يكون شيئاً تريده بقوة .. هل تفهمنى ؟ »
ساد صمت طويل ثقيل بينما فكر الخال فى كلام
(مارتى) .. صمت يكفى كى يسمع (مارتى) صياح
الأب من حمام السباحة :

- « رابع يا (كيت) .. رائع جمع ! »

قال الخال :

- « أنا أفهمك ، ولدى فكرة لا بأس بها .. ربما
كان يوسعك أن تحتفل احتفالاً الخاص »

- « ماذا تعنى ؟ »

- « تعال لسيارتى .. فلدى ما أريد أن تراه .. »

وانطلق عبر الطريق الأسفلتى المحيط بالبیت قبل
أن يفهم (مارتى) ما يريد ..

تدحرج مقعده المتحرك إلى الطريق ، بعيداً عن
الضحكات الصارخة من الحمام .. كان صوت المقعد
الخفيض هو الموسيقى التى ظل (مارتى) يسمعها
طيلة حياته كلما تحرك ..

كانت سيارة خاله من طراز (مرسيدس) وكانت
أمه تسخر منها دوماً .. ولكن (مارتى) كان يحبها ،
وقد أخذ خاله بها ذات مرة إلى الغابات المحيطة
بالبلدة .. وقاد خاله للسيارة بسرعة ثمانين كيلومتراً
لكنه لم يخبر (مارتى) بهذا ، وقال له إنه لن يخاف
ما دام لا يعرف السرعة .. ولم يخف (مارتى)
وظلت معدته تؤلمه طيلة اليوم التالى بسبب كثرة
الضحك ..

مد الخال يده فى درج القفازات فى العربة ،
ووضع عبوة ثقيلة مغلقة بالسيلوفان على يد
(مارتى) وقال :

- « كل رابع من يوليو وأنت بخير .. »

كان أول ما رآه (مارتى) هو كتابة صينية مثيرة
على الغلاف .. ثم رأى ما بالداخل وخفق قلبه فى
صدره .. كانت العبوة مليئة بالألعاب النارية ..

حرك (مارتى) شفتيه ليتكلم وقد أخرسه السرور ..
لكن شيئاً لم يخرج ..

- « أشعل الفتيل .. اخفضها .. ثم تطلق الصواريخ
لوقتاً لا حصر لها كأنها أنفاس التنين .. الأساليب ذات
العصى توضع فى زجاجة مياه غازية فارغة ، وأشعلها
لتتطلق .. الصغيرة تطلق تافورات من النيران .. »

أخيراً استطاع (مارتى) الكلام :

- « شكراً يا خلقى .. شكراً »

« لكن لا تقل لأحد من أين جئت بها .. إن الحصان الأعشى لا يستفيد من هزة الرأس أكثر مما يستفيد من الغمزة .. »

« بالتأكيد يا خلى .. بالتأكيد .. »

برغم أن (مارتى) لم يعرف علاقة الخيل الصياء وهزة الرأس بالألعاب النارية ..

« أنا أعرف رجلاً فى (بريدجتون) يمكنه أن يمدنى بالمزيد .. احتفل بالرابع من يوليو بعد أن ينام الجميع .. لا تشعل أى صاروخ صاخب فتوقظ الجميع .. وبحق السماء لا تفجر رأسك وإلا لن تكلمنى أختى مرة أخرى أبداً »

ثم ضحك الخال وركب سيارته وأدار المحرك .. ولوح بذراعه محيياً (مارتى) وابتعد بينما الفتى مازال يفتش عن كلمة شكر ..

جلس هناك لبضع دقائق يحاول جاهداً ألا يبكى .. ثم وضع العبوة فى جيبه وعاد إلى المنزل .. صار عليه الآن أن ينتظر حتى ينام الجميع ..

كان أول من دخل الفراش ليلتها .. تدخل أمه وتقبله (وتتحاشى النظر إلى رجله للشبيهتين بالعصا تحت الملاءة) ، وتساله :

« أنت بخير يا (مارتى) ؟ »

« نعم يا ماما .. »

تصمت كأنما ستقول شيئاً آخر ، ثم تهز رأسه وتبتعد ..

تدخل أخته (كيت) ، وهى لا تقبله .. إنما بالضبط تلصق رأسها بعنقه حتى يشم رائحة الكلور فى شعرها وتهمس :

« هل ترى ؟ لن تظهر دائماً بكل ما تريد لمجرد لك معوق .. »

« ربما تتدهشين لو عرفت ما أحصل عليه »

يقولها بنعومة فتتظر له للحظة فى ارتياح قبل أن تتصرف ..

ياتى أبوه أخيراً ويجلس على طرف فراشه ويتكلم بطريقة الصديق الأكبر المألوفة :

- « كل شيء على ما يرام أيها الرجل الكبير ؟
أنت مبكر الليلة في دخول الفراش »

- « مرهق فقط يا أبى »

يضرب الأب إحدى ساقى (مارتى) وينهض فى عجلة :
- « آسف بخصوص الألعاب النارية .. لكن كل
ما عليك هو أن تنتظر حتى العام القادم ! »
يبتسم (مارتى) ابتسامة غامضة ..

الآن ينتظر باقى المنزل حتى يدخلوا الفراش ..
استغرق هذا دهرًا .. التلفزيون لا يكف عن العمل
فى غرفة المعيشة مع الضحكات المعلبة فى العروض
الهزلية .. دورة المياه فى غرفة الجد لا تكف عن
الطرطشة والانفجار .. وأمه تثرثر على الهاتف
تتمنى لأحدهم عيدًا سعيدًا .. من المؤسف أن الألعاب
النارية ألغيت .. إن (مارتى) حزين بسبب هذا ،
وتضحك .. من الغريب أنها لا تضحك أبدًا حين
تتعامل مع (مارتى) ..

ومن وقت لآخر - على حين تحول الساعة والنصف
إلى التاسعة والنصف - ترحف يده تحت الوسادة للتأكد
من أن عبوة السييلوفان ما زالت هناك .. وفى
التاسعة والنصف حين تسيل ضوء القمر ليغمر الغرفة
كلها بالنون الفضى ، بدا أن المنزل بدأ يهدد قليلًا ..
قطفأ التلفزيون ونمت (كىت) - بعد ما احتجت لأن كل
صديقاتها ينمن بعد هذا - وجلس الأبوان فى الخارج
يتكلمان ، لكنه لا يسمع من الكلام إلا غمضة .. و ..

ربما نام .. لأنه حين لمس العبوة ثانية كان
البيت صامتًا تمامًا والقمر ازداد تأنفًا ..

ياخذ النفاقة مع صندوق الثقاب الذى أخذه قبل
هذا .. يدس كل شيء فى جيب منامته ويتأهب
لمغادرة الفراش ..

وهذه عملية بالنسبة لـ (مارتى) لكنها ليست
صعبة جدًا كما يتوهم البعض .. قدماء لا تشعران
على الإطلاق فلا ألم .. يتعلق بالفراش ويجذب نفسه

لوضع الجلوس .. ثم ينزل قدميه واحدة تلو الأخرى ،
بيد واحدة لأن الأخرى تتعلق برأس السرير .. ذات
مرة جرب استعمال اليدين فانقلب على رأسه وهرع
الجميع ليروا :

- « أيها الاستعراضى الغبى ! »

كذا همست (كيت) فى أنه بوحشية ، بينما هو
مصر على الابتسام برغم أن شفته تمزقت ..
- « تريد أن تقتل نفسك ؟ »

ثم غادرت الغرفة باكياً ..

الآن هو يستعمل يديه ليصل إلى المقعد المتحرك ..
قدماه عديمتا النفع تمثلان ثقلًا عليه ويكتفى بجرحهما
خلفه .. الضوء القمري ساطع إلى حد أنه يرمى ظله
بوضوح على الأرض أمامه ..

يصعد إلى المقعد ، ويسترد أنفاسه مصفياً للمنزل
الصامت .. سيقى احتفال الرابع من يوليو لنفسه
ولن يعرف أحد .. ربما حتى الغد حين يجنون الرماد
المشتعل فى الشرفة ولن يهتم وهما ..

ألوان لا حصر لها كلها أنفاس التين .. هذا
ماقال خاله .. لكن القاتون لا يمنع التين من
التنفس فى صمت ..

يشغل محرك الكرمى الكهربائى ، ويتأكد من أن
البطارية مشحونة .. يدوس على زر الاتجاه لليمين ..
الآن يواجه الشرفة فيدوس على زر المسير للأمام ..
يفتح المزلاج على الباب .. يضغط زر التقدم
للأمام .. ويخرج ..

يمزق العوة ثم يتوقف .. وقد أسره ليل الصيف ..
صوت للصراخير البعيد الموحش ، والنسيم الهادئ
الذى يحرك أوراق الأشجار على حدود الغابة ..
والبريق غير الأرضى للقمر ..

لن ينتظر أكثر .. يشعل الثقاب .. يشعل واحدة
من المفرقعات على شكل قنص .. ويراقبها وهى
تقذف اللهب الأزرق المخضر وتكبر كالسحر ..
تبصق اللهب من نبلها ..

إنه الرابع من يوليو ! الرابع !

يشعل واحدة أخرى من هذه المتفجرات ويراقب
النهب الأصفر الخارج منها .. رائحة البارود
المحترق الجميلة تفعم هواء الليل بانتظار الريح حتى
تحملها بعيداً ..

هناك متفجرات من النوع الذى يحدث (فرقة) ،
وهذا لا يناسبه لأنه سيوقظ البيت كله .. ذعر ..
هلع .. إطفاء .. وصبي فى العاشرة من عمره
يمضى بقية حياته فى غرفة الفرن ..

مد يده وانتقى أكبر المتفجرات طرّاً .. كان فى
حجم قبضته .. أشطه وألقاه على الأرض ..

ملاً الضوء الأحمر سماء الليل ، وعلى هذا
الضوء المحموم استطاع (مارتى) أن يرى غصون
الشجر تحت الشرفة تهتز وتتباعد ..

ثمة صوت خافت .. ونصف ساعة ونصف زمجرة ..
ثم يظهر الوحش ..

يقف للحظة ويتشمم الهواء .. ثم يصعد المنحدر
إلى حيث (مارتى) .. الذى راح يرمقه وعيناه
جاحظتان وجسده منكش فى مقده ..

إن الوحش منثن لكن من الواضح تماماً أنه
يمشى على قدميه الخلفيتين .. يمشى كما يمشى
الرجال .. والضوء الأحمر يتوهج فى عينيه ..

يتحرك ببطء .. منخراه يتسعان بشكل منتظم ..
يشم الضحية .. بالذات يشم رائحة ضعفها ..

يزمجر ثانية وتتقلص شفته العليا التى لها لون
الكبد ، كاشفة عن أسنان مصفرة حادة ..

كاد يصل إليه .. يداه تشبهان ولا تشبهان يدي
الإنسان .. يدنو منه حين يتذكر (مارتى) مجموعة
المفرقات الصاخبة ..

دون أن يدري أنه فعلها يشعل عود ثقاب ويشعل
الفتيل .. ينطلق الشرر ويحرق الشعيرات الدقيقة
على ظهر يده ..



نهر لير .. والأصوات حتى أنه حش يغني صرخة ألم
وتعصب

يتراجع المذعوب للوراء للحظة مرتبكاً .. يصدر
زفيراً متسائلاً نصف أسمى .. هنا يرمى (مارتى)
بالمرفعات في وجهه ..

تطلق التيران والأصوات ، حتى إن الوحش
يطلق صرخة ألم وغضب .. والانفجارات تترك أثرها
في وجهه ، ويرى (مارتى) إحدى عيني الوحش
تنتهي إذ تفجرت فيها أربعة صواريخ في اللحظة
ذاتها .. الآن هو يمسك وجهه في ألم حقيقي ..

وإذ أضىء النور في منزل (كوزلو) استدار
الوحش نحو الأحراش تاركاً وراءه رائحة الفراء
المحروق ، والصرخات الأولى للحائرة من المنزل ..

جاء صوت أمه خائفاً من الجفاء :

- « ماذا حدث ؟ »

وجاء صوت أبيه :

- « من هناك بحق السماء ؟ »

- « (مارتى) .. هل أنت بخير ؟ »

يجلس (مارتى) فى مقعده يرمى الصاروخ
الموشك على الانتهاء .. للهبه الآن ذلك اللون
الوردى المميز لشروق الشمس .. إنه مصدوم
لا يستطيع البكاء .. لكن صدمته ليست عاطفة سوداء ،
برغم أنه يعرف أن أهله سيرسلونه غدا إلى
(فيرمونت) ليقيم عند عمه حتى نهاية الصيف
(سيتوقع رجال الشرطة أن قاتل الليالى المقمرة
سيعود للانتقام منه) ..

إنه يشعر بابتهاج عظيم أقوى من الرعب .. لقد
نظر للوحش فى عينيه .. وعاش ..

بالإضافة لهذا هو يشعر بسرور لن يفهمه أحد
أبدا ؛ لأن الألعاب النارية تمت برغم كل شيء ..

وبرغم أن أبويه يتكلمان عما إذا كان الحادث
سيترك ندوبا فى شخصيته ، فإن (مارتى) آمن من
قلبه أن هذا كان أجمل رابع من يوليو فى حياته ..

أغسطس ..

يقول الكونستابل (نيرى) :

« طبعا أعتقد أن هذا مذعوب »

يتكلم بصوت عال .. فى الغالب عمدا وعلى سبيل
الاستعراض فيسود الصمت فى صالون حلاقة
(ستان) وتصمت المحادثات بين الزبائن ..

كان هذا منتصف أغسطس .. أشد شهور
أغسطس حرارة فى تاريخ (تاركرز ميلز) .. واليوم
يكتمل القمر ثانياً لذا تنتظر البلدة كلها فى توتر
حاسة أنفاسها ..

يتفقد الكونستابل (نيرى) مستمعيه ثم يتجه إلى
مقعد الحلاق الأوسط ، وهو يتكلم برصانة .. يتكلم
بحنكة .. يتكلم كأنه عالم نفس .. كل هذا من بقايا
دراسته الثانوية .. (نيرى رجل مكتنز لم يكن بارعا
جداً فى المدرسة لكنه تفوق فى عالم الرياضة البدنية) ..

يقول لهم :

« هناك أناس هم خليط من رجلين .. نوع من الشخصيات المنقسمة .. تعرفون هذا .. هؤلاء أنا أدعوهم مرضى الفصام الملاعين .. »

يصمت ويصغى للصمت المحترم الذى يحييه ،
ويواصل :

« أنا أعتقد أن هذا الرجل .. أعتقد أنه لا يعرف ما يقوم به حين يكتمل القمر .. يخرج ليقتل أى شخص ، ويمكنه أن يكون أى شخص .. يمكنه أن يكون صرافاً فى مصرف .. عاملاً فى محطة نفط .. ربما هو واحد منا الآن .. من جهة أنه يبدو حيواناً من الداخل وبشرياً من الخارج .. يمكنكم أن تراهنا على أننا لو افق .. لكن لو حسبتم أننا أغنى أن هناك شخصاً يخرج منه الشعر ويعوى فى ضوء القمر .. لا .. هذا الهراء للأطفال .. »

يسأله (ستان) الحلقى وهو يصل جاهدًا فى كرة الشحم تحت عنق (نيرى) ، ومقصده للحلاد يعمل ..
سنيب .. سنيب .. سنيب :

« ماذا عن الصبى (كوزلو) يا (نيرى) ؟ »

« هذا يؤكد ما قلته .. هذا الهراء للأطفال .. »

فى الحقيقة كان ساخطاً بسبب ما حدث مع (مارتى كوزلو) .. إن هذا الصبى هو أول شاهد عيان على المجنون الذى قتل ستة أشخاص فى البلدة ، بما فيهم صديقه العزيز (ألفى نويفلر) .. ثم هل سمحوا له باستجواب الصبى ؟ لا .. هل يعرف حتى مكان الصبى ؟ لا .. فقط عليه أن يقرأ الشهادة المكتوبة التى أرسلتها له شرطة الولاية ، وأن ينحنى ويرضى بما منحوه إياه ..

كل هذا لأنه كونه قابل بلا أهمية فى بلدة صغيرة ..
شرطة الولاية تعتبره مجرد شرطى طفل ..
لا يستطيع أن يعقد رباط حذائه .. لأنه لا يلبس قبعاتهم الفلخنة ..

والشهادة ! إنها تصلح لاستعمالها كنوع من ورق التواليت لا أكثر !

حسب كلام الصبى ، فقد كان ارتفاع الوحش
سبعة أقدام ، وكان الشعر الأسود يغطيه .. كانت له
أسنان حادة وعينان خضراوان .. كانت له مخالب
تبدو كاليدين .. يعتقد أنه كان بذيل .. ذيل !

قال (كينى فرانكلين) من مكانه فى الصف
بانتظار الحلقة :

- « ربما هذا ثوب تنكرى يضعه الرجل .. مثل
القناع كما تعلم .. »

يقول (نيرى) فى ثقة وهو يدير رأسه ليؤكد كلامه :
- « لا أعتقد هذا .. »

فيضطر (ستان) إلى التراجع بالمقص بسرعة كي
لا يفرس النصل فى كتلة الشحم التى كان يحلقها ..

- « لا أعتقد هذا .. إن الأمر واضح .. أمر واضح
من الناحية النفسية للمنطقية اللعينة .. للصبى يجلس
على مقعده المتحرك ويسمع عشرات من القصص المرعبة

عن المذعوبين فى المدرسة .. الآن هو يجلس فى
الظلام يراقب الغابة ليلاً ، فلو خرجت أنت نفسك
إليه فى الليل فى ضوء القمر لاعتقد أنك ذئب ! »

ضحك (كينى) فى توتر ...

- « لا .. » - يواصل (نيرى) الكلام - « شهادة
للصبى لا تصمد على الإطلاق .. »

وتنكر شهادة (مارتن كوزلو) التى أخذت منه فى بيت
خلته فى (ستوى) .. لقد تجاهل الكونستابل هذه الفقرة :

« أربعة من المتفجرات أصابت جانب وجهه ..
أعتقد أنه قد فقد عيناً .. عينه اليسرى .. »

لو فكر الكونستابل ملياً فى هذه الفقرة - وهو لم
يفعل - لضحك كثيراً جداً ، لأنه لم يكن هناك فى
القرية كلها وفى شهر أغسطس الحار هذا عام 1984 ،
إلا شخص واحد يضع ضمادة على عينه .. من
المستحيل أن تفكر فى هذا الشخص من بين كل
الآخرين باعتباره القاتل .. لربما صدق (نيرى) أن
تكون أمه العجوز هى القاتل قبل أن يصدق هذا ..

قال (نيرى) وهو يشير بإصبعه إلى الرجال
الذين جلسوا جوار الحائط ينتظرون نورهم فى
حلاقة السبوت ..

- « ثمة شيء واحد يمكن أن يحل هذه القضية ..
وهو العمل البوليسى الجيد .. وسوف أكون أنا من
يفعل هذا .. » - وراح يحلم - « يمكن للقاتل أن يكون
أى واحد .. صراف مصرف .. عامل نفط .. شخصا
تشرب وتجلس معه فى البار .. لكن العمل البوليسى
سيجده .. تذكروا ما أقول .. »

لكن عمل (نيرى) البوليسى الجيد بلغ نهايته هذه
الليلة ، حين امتدت ذراع لها لون فضة للقمر من
ناقذة سيارته الدودج ، بينما هو يقف عند تقاطعين
عند غرب (تاركرز ميلز) ..

سمع صوت غطيط خفيض ثم شم رائحة مروعة
مخيفة كالتى تشمها فى بيت الأسود فى حديقة
الحيوان ..

ينير رأسه ليرى عينًا خضراء .. يرى الفراء
والخطم الأسود .. وحين يتجدد الخطم يرى الأسنان ..
ضربه الوحش على خده بمخالبه كئما يلاعبه ..
شعر بالدم الدافئ يبلل ظهر قميصه وصدره ..

بصرخ .. بصرخ .. من فيه ومن خده الذى طار ..
يمكنه أن يرى القمر الأبيض يضر المكان ..

نسى كل شيء عن المسدس المعلق فى حزامه ..
نسى كيف أن كل هذا واضح من الناحية النفسية المنطقية
لللعينة .. نسى كل شيء عن عمل الشرطة الجيد ..
فقط راح عقله يتنكر شيئًا قبل عند الحللى صياحًا :
ربما كان هذا الشخص يلبس قناعًا أو ثياب تنكر ..

لهذا مد كفه إلى وجه الوحش بينما هذا يقتش عن
حجرته ، وجمش قمصتين من الفراء الخشن .. وتمنى
أن يتمزق القناع .. أن يسمع صوت المطاط يتقطع ..
لو أن يسمع صوت التاكس وعندها يرى القاتل ..

لكن شيئاً لم يحدث إلا زئيراً أليماً والغضب من
الوحش .. إنه يضربه بيد مخرّبة .. نعم هو يرى
أنها يد .. فقط هي مشوهة بعنف ..

لقد كان الصبي على حق ..

ويغرق الدم زجاج السيارة ومقعداتها .. ويملاً
زجاجة الشراب التي وضعها الكونستابل بين فخذه ..
يمد الوحش فكه ويطبق على عنق الكونستابل ،
ويجره من النافذة حتى خصره .. ثم يبدأ في إتمام
ما بدأه ..

هذا أكثر مما تتحمله الناحية النفسية المنطقية ..

هذا أكثر مما يتحمله عمل الشرطة الجيد ..

سبتمبر ..

إذ يمر الشهر وتدنو ليلة اكتمال القمر من جديد ،
ينتظر الناس الخائفون في (تاركرز ميلز) أن تتغير درجة
الحرارة ، لكن هذا لا يحدث .. يعرف الناس من التشرّات
أن انهياراً جليدياً مروغاً حدث في (كندا) ، لكن هنا
في (تاركرز ميلز) يبدو كأن الصيف قد توقف للأبد ..

الأطفال عادوا للمدارس لكنهم لا يشعرون
بالمسعادة . وهم جالسون في حجرات الدراسة غارقين
في العرق .. بينما للساعات تبدو كأنها تعلّت ألا تتحرك
إلا ببطء واحد كلما تحرك لزامن الحقيقي ساعة ..

الناس يزدادون عصبية ، وفي محطة النفط
يتجادل (باكي) مدير المحطة مع زبون حول سعر
البنزين ، من ثم يضربه على رأسه بفوهة الخرطوم ..
ويحتاج الزبون إلى أربع غرز في شفتيه العليا
وينصرف مهنداً بالكثير من القضايا ودعوى التعويض ..

يقول (باكى) فى ضيق ليلتها فى الحلة :

« لا أعرف عم يتكلم .. لقد ضربته بتصف
قوتى .. لو أثنى ضربته بمجمع قوتى نهشت وجهه
الوسيم .. أنتم تعرفون »

يقول (بولى روبرتسون) :

« بالتأكيد .. »

لأنه يشعر أن (باكى) سيضربه بكل قوته لو أنه
أظهر عدم موافقة ..

(ميلت ستورمفولر) يتسبب فى دخول زوجته
(دونا لى) المستشفى بسبب بقعة بيض فى صحن
لم تكن بها غسالة الأطباق .. نظر إلى هذه البقعة
للصفراء المتسخة على الطبق الذى قيمته له للقدماء ،
وتاولها ضربة طيبة .. وكما يقول (باكى) فإن الرجل
ضرب زوجته بكل قوته ..

هى الآن على أرض المطبخ وأتفها ينزف .. وهو
يشتتها بجنون ..

« أمى كانت تنظف الأطباق جيداً .. ولم تكن
تملك غسالة أطباق .. ماذا دهاك ؟ »

فيما بعد سيخبر الطبيب فى مستشفى (بورتلاند
العام للطوارئ) أن (دونا لى) سقطت من فوق
الدرج .. وتوافقه الزوجة معدومة الحيلة بعد ما قضت
تسع سنوات فى (جبهة الزواج الحربية) ..

وفى السابعة مساء هبت ريح باردة هى الأولى
منذ بداية الصيف .. وحملت معها بعض السحب
لتغطى القمر .. ولحظت لعب القمر لعبة الاستخفاء مع
هذه السحب ، ولون أطرافها باللون الفضى ، ثم لزدات
السحب كثافة فتوارى القمر تماماً ..

لكن ما زال هناك ..

شعرت به أمواج المد على بعد عشرين ميلاً من
(تاركيز ميلز) واستجابت لجذبه لها ..

وكذا فعل الوحش ..

وفى الثانية صباحاً يتعالى صراخ مريع من
حظيرة خنازير (إمر زينمان) على الطريق الغربى ..
على بعد نحو اثنى عشر ميلاً من البلدة ..

يحضر (المر) بندقيته وهو لا يلبس إلا سروال
منامته وخفيه ..

تتوسل له زوجته - التي كانت جميلة عندما
تزوجها عام 1947 - وتبكي وترجوه أن يبقى معها ..
لكنه يبعدها عنه ويلتقط بندقيته ..

الخنازير لا تصرخ فقط بل هي تستغيث .. كأن
صراخها صراخ مجموعة من البنات الصغيرات
هاجمهن مجنون في الغابة .. إنه ذاهب .. لا شيء يمنعه
من الذهاب .. ثم يتصلب عند مصراع الباب الخلفي ،
إذ يتردد عواء انتصار في الليل ..

أنه عواء ذنب ، لكن فيه شيئاً بشرياً ما إلى
درجة أن يده سقطت عن المصراع .. وترك زوجته
تجره إلى الوراء .. يضع ذراعه حول كتفها ويقتادها
إلى الأريكة ، وهناك يحتضنان بعضهما ويرتجفان
كطفلين مذعورين ..

الآن بدأ صراخ الخنازير يضعف ثم يتوقف .. نعم ..
يتوقف .. واحداً تلو الآخر .. يعوى الوحش من
جديد وصراخه فضي كالقمر نفسه ..

يتقدم (المر) إلى النافذة فيرى شيئاً لا يعرف
ما هو ، يجري ليتوارى في الظلام ..

يأتى المطر ويضرب نوافذ غرفة النوم حيث
ينكمش الرجل وامراته معاً .. وكل أنوار غرفة النوم
مضاءة .. إنه مطر بارد .. أول مطر في هذا
الخريف .. وغداً يغزو أوراق الأشجار أول طيف من
للون الأصفر ..

وقد وجد (المر) في حظيرة الخنازير ما توقعه ..
الوحشية .. كل خنازيره التسعة ميتة وقد انتزعت
أحشاؤها وأكل بعضها .. ترقد في الوحل والمطر
البارد ينهمر على جثثها .. وعيونها الميتة متصلة
على السماء الخريفية الباردة ..

يقف أخوه (بيت) الذي استدعوه من (مينوت)
جوار (المر) ..

لا يتكلمان لوهلة ثم يقول (بيت) ما يدور في
ذهن (المر) :

- « سيفظي التأمين بعض الخسائر .. ليس كلها
بل بعضها .. ربما أستطيع تدبير الباقي .. لحسن
الحظ أنها خنازيري وليست خنازير شخص آخر »

يهز (بيت) رأسه ويقول وقد صار كلامه غمغمة
لا يمكن سماعها فوق المطر :

- « هذا كاف .. »

- « ماذا تعني ؟ »

- « تعرف ما أعنيه .. عندما يصير القمر بدرًا
في المرة للقائمة سيخرج أربعون رجلًا .. ربما ستون
أو مائة .. لقد بدأت المشاكل حين قرر الناس أن
يكفوا عن البحث ويتظاهروا بأن شيئًا لا يحدث .. بينما
أي أحقق يمكنه أن يرى .. لنظر هنا بحق السماء ! »

ويشير (بيت) إلى الخنازير المذبوحة .. وعلى
الأرض ترى أثرًا ضخماً .. أثرًا كأنه لذئب .. لكنها
كذلك تبدو آمية بشكل ما ..

- « هل ترى هذه الآثار اللعينة ؟ »

- « أراها .. »



وقد وجد (المر) في حظيرة الخنازير ما توقعه
الوحشية - كل خنازيرة التسعة مينة ..

« لقد صنعها مذعوب .. أنت تعرف هذا .. (ليس)
تعرف هذا .. أكثر القوم هنا يعرفون هذا .. يا للجحيم !
وحتى لنا أعرف هذا .. »

وينظر إلى أخيه ويتصلب وجهه فيتحول إلى وجه
فلاح بيوريتاتى من (نيو إنجلند) من عام 1650 ..
« يكفى هذا .. حان وقت أن ينتهى هذا الشئ .. »
ويفكر (إلمر) فى الأمر ، بينما المطر يبلى المشمع
الذى يرتديته .. ثم يهز رأسه :

« أعتقد .. لكن ليس البدر القلم .. »

« ترى الانتظر حتى نوفمبر ؟ »

« غابة عارية من أوراق الشجر .. رؤية أفضل
تسهل تتبع الأثر .. ولو ظفروا ببعض الجليد .. »

« وماذا عن هجمة الشهر القلم ؟ »

ينظر (إلمر) إلى الخنازير الممزقة جوار الجرن
وينظر لأخيه (بيت) ويقول :

« من الخير للناس أن يلزموا الحذر .. »

أكتوبر ..

حين يعود (مارتى كوزلو) من احتفالات
(الهالوين) وقد نفذت بطارية مقعده المتحرك تماما ..
يتجه إلى الفراش مباشرة ، ويظل متيقظاً حتى يبرزغ
الهلال فى السماء التى تزينها النجوم كأنها شظايا
الماس .. وفى الشرفة حيث أنقذت حياته بعض
الألعاب النارية لعيد الربيع من يوليو ، تظير ريح باردة
أوراق أشجار بنية جافة ، فى دوامات بلا هدف ..
تصدر صوتاً كأنها العظام القديمة ..

لقد جاء بدر أكتوبر ومضى دون أن تحدث
حوادث قتل جديدة فى (تاركرز ميلز) .. هذا هو
الشهر الشاتى الذى يحدث فيه هذا .. يعتقد كثيرون
ومنهم (ستان) الحلاق و(كال بولدوين) تاجر
السيارات المستعملة أن الرعب انتهى .. كان القاتل
متسكفا يعيش فى الأحراش وقد رحل الآن ..

البعض ليسوا بهذه الثقة .. إنهم هؤلاء الذين
يعلقون أهمية بالغة على الغزلان الأربع التي وجدوها
منبوحة صبيحة اكتمال القمر بدراً وعلى خنزير (إمر)
التي قتلت في ليلة اكتمال القمر في (سبتمبر) ..

وفي ليالي الخريف الطويلة يدور النقاش حامية
في الحانة ..

لكن (مارتي كوزلو) يعرف ..

هذه الليلة خرج مع أبيه يلعب لعبة (حيلة أم حلوى)
الخاصة بليلة الهالوين .. (إن أباه يحب الهالوين
بصفة خاصة) .. كان (مارتي) متفكراً في ثياب
(يودا) قزم حرب الكواكب الشهير ، بقناع مطاطي
يغطي رأسه ، وعباءة عملاقة تغطي قدميه
الضامرتين ..

« أنت تتال دائماً ما تريد لأنك معوق .. »

تقولها أخته في ضيق حين ترى قناعه المتقن ..

لكنه يعرف أنها ليست حاتقة عليه فعلاً .. لكنها
حزينة نوعاً لأنها الآن أكبر من أن تخرج لممارسة
هذه الألعاب .. بدلاً من ذلك ستذهب للحفلات مع
صديقاتها .. سترقص على أغاني (دونا سمر)
وتلعب لعبة تدوير الزجاجة ..

يقطعه أبوه في السيارة (الفان) لأن لها منحدرًا
جانبياً يسهل إتزال المقعد المتحرك والصعود به ..

مع أبيه يزوران كل المنازل في الجوار ، وبعد هذا
تهتز العربة عبر الشوارع وهي تتجه لزيارة المنازل
في وسط البلدة .. إلى آل (ماكين) وآل (كولينز)
وآل (إيستون) .. هناك سلطانية مفعمة بالحلوى في
الحانة .. وهناك قضبان من الشيكولاته في الكنيسة
للمعمدانية .. الآن صارت لدى (مارتي) حقيبة مليئة
بكل أشكال الحلوى ..

وخبرة مخيفة لا تصدق ..

إنه يعلم ..

إنه يعرف من هو المذعوب ..

فى لحظة ما من رحلته وضع الوحش قطعة من
الحلوى فى حقيبتة .. غير عالم أن وجه (مارتى) شحب
كالموتى تحت قناع (يودا) .. يبتسم له الوحش ..
ثم يربت على رأسه المطاطى ..

لكنه هو المذعوب .. (مارتى) يعرف هذا ليس
لأن الرجل يضع عصا على عينه فقط .. ثمة
تشابه معين بين وجه هذا الرجل الآدمى ووجه الذئب
المفترس الذى رآه فى ضوء القمر تلك الليلة من
أربعة أشهر ..

منذ عاد من (فيرمونت) إلى (تاركرز ميلز) ،
كان (مارتى) يلاحظ بعناية ، عالمًا أنه سيلقى
المذعوب يومًا ما .. وكان يعرف أن المذعوب هو
رجل ذو عين واحدة الآن ..

وبرغم أن رجال الشرطة هزوا رءوسهم وقالوا بهم
سيحققون فى الأمر ، فقد كان واثقًا أنه أتلف إحدى
عينى المذعوب .. وكان يعرف أنهم لا يصدقون

حرفًا من كلامه .. ربما لأنه مجرد صبي .. وربما
لأنهم لم يكونوا هناك ليلة الرابع من يوليو .. على
كل حال .. لا يهم .. إنه متأكد من كلامه ..

إن (تاركرز ميلز) بلدة صغيرة لكنها مترامية ،
وحتى أمس لم يكن (مارتى) قد رأى أى رجل بعين
واحدة .. ولم يجسر على السؤال ..

إن أمه تخشى أن تكون مأساة (يوليو) قد أثرت
فيه بشكل دائم .. وكان يخشى أن يبدأ التجسس
فيصل الأمر إليها فى النهاية ..

إن (تاركرز ميلز) بلدة صغيرة لكنه عاجلاً أم
آجلاً سيرى الوحش فى وجهه الآدمى ..

عائدين للمنزل شعر مستر (كولزو) أو
(الكوتش) كما يسميه آلاف الطلبة .. شعر بأن
(مارتى) صامت أكثر من اللازم ربما بسبب إثارة
الليلة التى أرقته .. لكن (مارتى) لم يشعر قط
بهذه الحيوية إلا فى ليلة الألعاب النارية ..

كان (مارتى) يفكر فى شيء واحد : السبب الذى
جعل كل هذا الوقت يعضى دون أن يكتشف المذعوب
هو أنه لا يذهب إلى هذه المدرسة بالذات ..

إن الرجل ذو الرقعة على عينه .. الرجل الذى
دس الحلوى فى حقييته .. ثم ربت على رأسه ..
كان هو (جيمس لمستر) مدرس القرية ..

رآه ينحنى من الباب وقد وضع الرقعة على العين ،
والضوء الأصفر يتسلل من الباب ..

قال لمستر (كولزو) فى صوته المتفاهم :

« آسف بخصوص عينيك يا مستر (لمستر) ..
أرجو ألا يكون الأمر خطيراً .. »

ظهرت المعاناة على وجه (لمستر) مع ابتسامته ..
وقال إنه فقد العين بسبب ورم حميد .. كان لابد من
إزالة العين لإزالة الورم .. وربت على رأس
(مارتى) وقال إنه يعرف أناساً يعانون مصائب أكبر
من هذه ..

الآن يرقد (مارتى) فى فراشه يصفى لريح
(أكتوبر) فى الخارج .. تهز آخر أوراق الخريف ..
تصفر عبر ثقوب حبات القرع الموضوع على مدخل
المنزل كما هى العادة ليلة (الهالوين) .. يرقب
الهلال يمتطى السماء ..

السؤال هو : ماذا يفعل الآن ؟

لا يعرف .. لكنه متأكد من أن الإجابة آتية لا شك
فيها ..

ينام نوم الشباب العميق الخالى من الأحلام ..
بينما فى الخارج تهب الريح فوق (تاركرز ميلز) ..
تفصل (أكتوبر) وتجلب بدلاً منه (نوفمبر) البارد
المزدان بالنجوم ..

شهر الخريف الحديدي ..

نوفمبر ..

نهاية العام قد جاءت إلى (تاركرز ميلز) .. يبدو
كأن خروجًا غريبًا يتم في الشارع الرئيسي ..

يرقبه الأستاذ (جيمس لستر) من على باب
مستكنه .. كان قد خرج ليأخذ البريد الخاص به ،
فرأى صف السيارات نصف النقل المتربة والشاحنات
وعربات الـ (فورد) والـ (شيفروليه) تشق
طريقها خارجة من البلدة ..

الجليد قادم .. هذا ما قالت له نشرة الأخبار .. لكن
هؤلاء ليسوا هاربين من العاصفة .. وحتى لو كنت
تبحث عن الدفاء فانت لا تخرج لابسا سترة الصيد ،
وعلى ظهرك بندقية ، وكلاك تتقدمك ..

هذا هو اليوم الرابع لـ (إلمر زيمان) وأخيه
(بيت) إذ يخرجان مع الكلاب والسلاح .. لقد صارت
(موضحة) بمجرد أن اقترب موعد اكتمال البدر ..
انتهى موسم الطيور وكذا موسم الغزلان .. لكن
موسم صيد المذعوبين ما زال مفتوحا .. وأكثر
هؤلاء الرجال - برغم تعبير الخطورة الفروسية
على وجوههم - ينعمون بوقتهم حقًا ..

كان (جيمس لستر) يعرف أن بعض هؤلاء
الرجال لا ييغون سوى العبث .. شرب البيرة ..
التبول في مجارى المياه .. قص التكات عن
الضفادع والزنوج .. إطلاق الرصاص على
المناجب .. إنهم الحيوانات الحقيقية .. تمتد يده
لا شعوريًا إلى عصبة العين التي وضعها منذ يوليو ..

لسوف يطلق أحدهم النار على آخر .. من حسن
حظهم أن هذا لم يحدث بعد ..

تبتعد آخر العربات عن (تاركز ميلز) ..
والأبواق تتعالى والكلاب تتبح .. نعم .. بعض
الرجال يعبثون لا أكثر .. لكن (إلمر) وأخاه - على
سبيل المثال - جادان فعلاً ..

لو خرج هذا الشيء - إنساناً أو حيواناً - فليسوف
تشم الكلاب رائحته .. هكذا سمعهم (جيمس لستر)
يتكلمون في المقهى منذ أسبوعين .. ولو لم يقرر
الشيء أن يخرج فعلى الأقل أن يؤذى أحداً .. بهذا تكون
قد أنقذنا حياة .. ربما ماشية أحدهم على أقل تقدير ..

نعم .. منهم ستة من الرجال على الأقل جادون
تماماً .. لكن لم يكن هؤلاء من آثار هذا الشعور لدى
(جيمس لستر) .. الشعور بالحصار .. بأنه وصل
إلى الشاطئ ولا سبيل للركض أكثر ..

إنها المذكرات ..

المذكرات التي كان أطولها يتكون من جملتين
كتبنا بخط طفولي مع بعض أخطاء لهجاء .. ينظر إلى
الخطاب الذي جاء في البريد اليوم وجهها له بنفس
الكتابة الطفولية ..

شعور الحصار هذا .. للشعور الذي يتخيل أن الشطب
يشعر به حين يدرك أن الكلاب اقتادته إلى طريق
ممنود .. هذه اللحظة من الذعر .. الشطب يتراجع ..
يكشف عن أنيابه .. يستعد للمعركة مع الكلاب التي
ستمزقه إرباً بالتأكد ..

يغلق الباب في حزم .. يدخل إلى لردية حيث ساعة
الجد تدق دقائقها المهيبة : تيك مهيبة وتوك مهيبة ..
يجلس ..

يفتح المذكرة التي جاءت ، وكالعادة لا توجد تحية

بها .. وهى غير موقعة كالأخريات .. فى وسطها
ورقة مقطوعة من كراس تلميذ عليها كتب التالى :

« لم لا تقتل نفسك ؟ »

يغطى الرجل جبهته ويرتجف قليلاً .. بيده
الأخرى يطوى الورقة ويضعها فى مظفأة التبغ فى
وسط المنضدة .. يتناول علبة من الثقاب ويحرق
المذكرة كما فعل مع سابقتها .. يرقبها وهى تحترق ..

كانت معرفة الرجل بحقيقته قد جاءت على
مرحلتين .. أولاً بدأ يشعر أن شيئاً .. حسن .. ليس
على ما يرام معه .. لا يجد طريقة أخرى يصف بها
الموقف .. هناك شيء خطأ بخصوصه ..

لكنه يعرف أنه يصحو أحياناً فى الصباح بعدما
يكون القمر بدرًا .. شاعراً بأنه بحالة طيبة إلى
درجة لا توصف .. قوى جداً .. يقطر جداً ..

هذا الشعور يتغير بتغير القمر ، يصل ذروته عند
موعد البدر للتالى ..

بدأ يلاحظ أشياء كان ميالاً إلى أن يتجاهلها ..
الثياب الممزقة المتسخة .. الخدوش والرضوض
التي لا يعرف لها سبباً (لكنها لا تؤلم مثل الخدوش
العادية .. لهذا كان من السهل أن يتجاهلها .. أو
على الأقل .. لا يفكر فيها) .. بل كان يوسعه أحياناً
أن يتناسى بقع الدم التي يجدها على يديه ..
وشفتيه ..

ثم فى المرحلة الثانية - يوم الخامس من يوليو -
صحا من نومه وقد عميت إحدى عينيه .. لم يكن
هناك ألم .. فقط محجر عين فارغ مشوه حيث كانت
عينه اليسرى ..

هنا صار إدراكه غير قابل للإنكار ..

إنه هو الوحش .. هو المذعوب ..

في الأيام الثلاثة السابقة شعر بتلك المشاعر
المألوفة .. توتر عظيم .. نفاد صبر يوشك أن يكون
ساراً .. شعور بالتوتر العضلي في كل جسده .. إنه
قادم ثانية .. التبدل هنا من جديد ..

هذه الليلة سيكمل القمر وسيخرج الصيادون
بكلابهم .. لا بهم .. إنه أذكى مما يظنون ..

إنهم يتكلمون عن رجل ذنب ، لكنهم يفكرون في
ذنب لا أكثر .. لينطلقوا في سياراتهم ، ولينطلق هو
بسيارته السيدان الصغيرة .. وعصر اليوم سينطلق
بسيارته إلى طريق (بورتلاند) ويقيم في فندق
خارج البلدة ..

فإذا جاء التحول لن يكون هناك صيادون ولا كلاب ..
ليسوا هم القادرين على إفزاعه ..

لماذا لا تقتل نفسك ؟

المذكرة الأولى جاءت هذا الشهر وكانت تقول :

.. أنا أعرف من أنت ..

الثانية كانت تقول :

.. أنت رجل طيب .. غادر البلدة .. اقصد مكاناً تجد فيه

حيوانات تقتلها لا بشراً ..

الثالثة كانت تقول :

أنه الأمر ..

هذا كل شيء .. والآن تقول المذكرة : لم لا تقتل

نفسك ؟

لأنني لا أريد .. أنا لم أتعد ما صرت إليه .. لم

يعضني ذنب أو يسحرني عجري ، لكن هذا .. حدث ..

كنت أجمع بعض الزهور عند تلك المقبرة الجميلة
فوق (سنشايين هيل) .. لم أر قط زهوراً كهذه ..
وقد ماتت قبل أن أعود بها إلى المدينة .. اسوت جميعاً ..
أعتقد أن الأمر بدأ من هنا ..

لن أقتل نفسي .. فهم الحيوانات لا أنا ..
من يكتب هذه المذكرات ؟

لم يكن يعرف .. إن الهجمة على (مارتى كوزلو)
لم تُنشر في الصحف ، وهو لم يلق الطفل قط من
قبل .. كما أنه لم يعتد سماع ثرثرة المواطنين .. إن
(جيمس لستر) لا يعرف شيئاً عن (مارتى) .. كما
أنه لا يذكر ما يفعله في هجماته الذنبية .. فقط يذكر
الرضا عن النفس حين تنتهى دورة الشهر ، ويرتقب
شهراً آخر ..

أنا لن أقتل نفسي أبداً .. أنا أقوم بعمل الخير ، ولو
كان هناك شر أعمله فقد ارتكب الشرور من هم قبلى ..
ولكن من هو ؟

هل أجرى تحريات ؟ من الذى هوجم يوم الرابع
من يوليو ؟

كيف فقدت - أو فقد الكائن - عيناً ؟ ربما يجب
إسكات هذا الشاهد .. لكن ليس هذا الشهر ..
دعهم يضعوا الكلاب فى جحورها أولاً ..

بدأ يمشى أسرع فأسرع غير مدرك أن لحيته
(وهى خفيفة أصلاً تسمح له بحلقها كل ثلاثة أيام)
صارت الآن طويلة مشعة خضنة .. وأن عينه الوحيدة
اكتسبت ظلاً بلون البندق يزداد حتى يقترب من لون
الزمرد الأخضر الذى ستكونه فى نهاية الأمسية ..

لقد بدأ يكلم نفسه .. لكن الكلمات تغدو خفيفة
أكثر فأكثر كأنها زمجرة ..

وأخيراً إذ تردد عصر نوفمبر الرمادي قلعة ، جرى إلى
المطبخ .. اختطف للمفاتيح وجرى تقريباً إلى السيارة ..

يقودها في طريق (بورتلاند) مبتسماً .. لا يبطئ
حتى حين يبدأ الجليد المتساقط يلمع في ضوء
كشافاته .. كأنها راقصات قادمات من السحاب ..

إنه يشعر بالقمر فوق السحب .. يشعر بقوة ..
بتمدد صدره ويشد خيوط قميصه الأبيض ..

يدير الراديو إلى محطة (روك أند رول) ..
ويشعر بالتحسن !

كل هذا جميل .. كل هذا رائع ! كل هذا مضحك ..
مضحك لأنه ذهب كل المسافة إلى (بورتلاند) كي يتحول

إلى وحش .. والرجل الذي مزقه في تلك الليلة لم
يكن إلا (ميلت ستورمفولر) .. وهو رجل أقام طيلة
حياته في (تاركرز ميلز) .. وكان هذا نوعاً من
العدالة لأنه لو كان هناك رجل على أعلى درجة من
القدارة في (تاركرز ميلز) فهو (ميلت ستورمفولر) ..
كان قد ذهب هناك كالعادة بعد ما أخبر زوجته
البائسة (دونا) أنه ذاهب لعمل .. والعمل كان في
الحقيقة عبثاً خالصاً ..

لقد ذهب الأستاذ (جيمس لستر) إلى فندق
يدعى (درفتوود) وهو نفس الفندق الذي اختاره
(ميلت ستورمفولر) لقضاء الليلة ..

يخرج (ميلت) في العاشرة والرابع ليجنب زجاجة
شراب من سيارته ، وهو يهني نفسه على أنه اختار
ليلة القمر البدر ليكون بعيداً عن (تاركرز ميلز) ..

إذا بالوحش ذى العين الواحدة يثب عليه ليفصل
رأسه بضربة واحدة ..

كان آخر صوت سمعه (ميلت) فى حياته هو
الوحش يطلق زئير الانتصار .. ثم تدحرج رأسه
على حين غرس الوحش فمه فى عنقه وراح يتغذى ..

وفى الصباح التالى يجد (جيمس لستر) نفسه فى
(تاركرز ميلز) .. يشعر بأنه فى أحسن حال ..

ويقرأ خبر الحادث فى الجريدة فيفكر فى وقار :
لم يكن هذا الرجل طيباً ..

ثم يفكر .. من الصبى الذى يرسل له المذكرات ؟
من الذى هوجم فى يوليو ؟

حان وقت معرفة هذا ..

حان وقت سماع بعض الثثرة ..

يعيد إصلاح الرقعة على عينه .. ويفكر ..

سوف أجده وسوف أخرسه ..

للأبد ..



إذا بالوحش ذى العين الواحدة يثب عليه ليفصل
رأسه بضربة واحدة .

ديسمبر ..

مرت خمس عشرة دقيقة بعد منتصف الليل .. في
(تاركرز ميلز) كما في العالم كله ، يدنو العام من
نهايته .. وفي (تاركرز ميلز) كما في العالم كله قد
غير العام الماضي الكثير من الأشياء ..

قد مات (ميلت ستورمفولر) وقد تحررت زوجته
(بونا لي) أخيراً من عبوديتها ، وغادرت البلدة ..
رحلت إلى (بوسطون) كما يقول البعض ، أو إلى
(لوس أنجيليس) كما يقول آخرون ..

لقد مات (كلاید كورليس) لكن أخويه للفلسطينيين
(ألن) و(إيرول) حيان وبخير .. الجدة (هيج) التي
اعتادت أن تصنع قرضل الفطائر قد ماتت بنوبة قلبية ..

(ويلي هارنجنون) الذي بلغ الثانية والتسعين ، قد
تعر على الجليد أمام بيته وهشم عظمة (حرقفه) ..
لكن المكتبة قد نالت مبلغاً مالياً محترماً في وصية
أحد السكان الأثرياء .. وسوف تبدأ التجديدات في
جناح الأطفال الذي كثر الحديث عنه في اجتماعات
مجلس البلدة ..

(أولي باركر) ناظر المدرسة أصيب برعاف شديد
(نزف أنفي) لم يتوقف ، وتم تشخيصه بأنه ناجم
عن ارتفاع في ضغط الدم .. قال له الطبيب إنه
محفوظ لأنه لم يفجر مخه .. وأمره بأن يفقد أربعين
رطلاً . والغريب أن (أولي) فقد عشرين قبل أن
يحين الكريسماس ، مما جعله يبدو رجلاً آخر ..

(برادي كيناسيد) الذي فكه الوحش وهو يطير طائرة
ما زال ميتاً .. و(مارتي كولزو) ما زال معوقاً ..

أشياء تتغير .. أشياء لا تتغير ..

هناك عاصفة جليدية تعوى من بعيد .. والوحش
موجود .. فى مكان ما ..

فى غرفة المعيشة فى الدار يشاهدان عرض
(روك العام الجديد) ، يجلس (مارتى) وخله (آل) ..
خله على الأريكة و(مارتى) أمام التلفزيون على مقعده ..

هناك مسدس على حجر (مارتى) .. مسدس
وودزمان 8 كولت .. هناك رصاصتان فى المسدس
وكلتاهما من الفضة الخالصة .. لقد جعل الخال أحد
رفاقه يصنع له هاتين الرصاصتين فى قالب رصاص ..

بعد اعتراض وافق هذا الصديق على أن يذيب
ملعقة فضية تخص (مارتى) باستعمال لهب
(البروبان) .. وقام بتحديد كمية البارود التى تحتاج
إليها الرصاصة ..

- « لا أضمن لها النجاح .. لكن ربما تنجح ..
ماذا تتوى قلبه يا (آل) .. أمذعوب أم ربما مصاص
لحماء ؟ »

قال الخال ضاحكاً :

- « واحدًا من كل نوع .. لهذا طلبت اثنتين ..
كان هناك عفريت كذلك لكن أباه مات ، واضطر إلى
أن يستقل الطائرة إلى (فارجو) »

وضحك الرجلان من هذا ..

وقال (آل) :

- « إنهما لابن أخت لى .. إنه يهيم حباً بوحوش
السينما .. وظننت أن هذه ستكون هدية كريسماس
مناسبة له .. »

فى الحقيقة لم يكن الخال (آل) يعرف ما يعتقد ..
لم ير (مارتى) منذ رحلته إلى (تاركرز ميلز) فى

الثالث من يوليو .. وكما توقع اتصلت به أخته
وكانت متوحشة بصدد موضوع الألعاب النارية ..
كان من الممكن أن يموت أيها الحمار الغبى !! ماذا
تظن أنك تفعله بالله عليك ؟ كادت تفجر أسلاك
الهاتف بفضبها ..

يقول لها : يبدو أن الألعاب النارية هي التي
أنقذته .. لكنه يسمع صوت (كليك) في أذنه .. لقد
انقطع الخط .. إن أخته عنيدة ، وحين لا ترغب في
سماع شيء فهي لا تسمعه ..

ثم في أول هذا الشهر جاءت مكالمة من (مارتى) :
- « أريد أن أراك يا خالى .. أنت الوحيد الذى
أستطيع الكلام معه .. »

- « يا بنى .. أنا فى أسوأ حالاتى مع أمك .. »

- « الأمر مهم .. أرجوك »

لذا جاء وتحمل بشجاعة صمت أخته البارد
المحتج ، وفى صباح يوم من أيام ديسمبر أخذ (آل)
(مارتى) فى رحلة فى سيارته الرياضية .. بعدما
أحكم غلق حزام الأمان عليه ..

فى هذا اليوم لم تكن هناك سرعات مجنونة
ولا ضحكات .. فقط راح الخال يصغى بينما (مارتى)
يتكلم .. أصغى فى قلق بينما القصة تروى ..

حكى له (مارتى) عن ليلة الألعاب النارية ..
وعن نسفه لعين الوحش .. وعن عثوره على
الشخص ذى العين الواحدة .. وحكى له عن
المذكرات التى راح يرسلها غفلاً من التوقيع إلى
الأستاذ (جيمس لستر) .. بلا توقيع حتى توفى
(ميلت ستورملولر) .. بعدها راح يوقع الخطابات
كما علموه فى المدرسة : المخلص (مارتى كولزو) ..

قال الخال بحدة :

- « (مارتى) .. ما كان يجب أن ترسل للرجل
مذكرات بتوقيع أو بدون .. رباه ! ام يجلب بخاطرك
لحظة أنك قد تكون مخطئاً ؟ »

- « بالطبع خطر لى هذا .. لهذا وقعت باسمى ..
ألن تسألنى عما حدث بعدها ؟ ألن تسألنى عما إذا
كان الرجل قد اشتكأتى لأبى ؟ »

تساءل (آل) وهو يعرف الإجابة بالفعل :

- « ألم يفعل هذا ؟ »

قال (مارتى) بهدوء :

- « نعم لم يفعل .. لم يتكلم مع أبى ولم يتكلم مع
أمى .. ولم يتكلم معى .. »

- « (مارتى) .. من الممكن أن تجد مائة سبب لـ ... »

- « لا .. هناك سبب واحد فقط .. هذا الرجل هو
المدعوب .. هو الوحش .. وهو ينتظر اكتمال القمر ..
بصفته الأستاذ (لستر) ليس بوسعه عمل شيء ..
لكنه كمدعوب يستطيع عمل الكثير .. يمكنه أن
يخرسنى .. »

كان (مارتى) يتكلم ببساطة مخيفة إلى حد أن
(آل) صدقه على الفور ..

سأله (آل) :

- ماذا تريد منى ؟

أخبره (مارتى) .. كان يريد رصاصتين فضيتين ..
ومسدساً يرميهما به .. وأراد من أبيه أن يزوره
ليلة اكتمال القمر ..

قال الخال (آل) :

- « سأفعل هذا .. (مارتى) .. أنت ولد طيب لكنك
بدأت تجن .. أعتقد أنك على وشك الإصابة بحمى
فكرسى المتحرك .. لو فكرت فى الأمر لوجدته كذلك .. »

قال (مارتى) :

- « ربما .. لكن فكر كيف ستشعر لو اتصلت فى أول العام الجديد ليقولوا لك إتنى مت فى فراشى .. وإن هناك من مزقتى إلى أشلاء .. هل تتحمل هذا فى ضميرك يا خالى ؟ »

كاد (آل) يتكلم ثم أغلق فاه ..

اتطلق إلى الطريق الرئيسى سامعا عجلات المرسيدس فوق الجليد ..

لقد حارب فى (فييتنام) ونال ميداليتين هناك .. لقد نجا من أصعب المواقف .. لكنه الآن يشعر بأنه متورط .. لقد اعتقله هذا الصبى .. ابن أخته المعوق ذو العشرة أعوام ..

طبعاً لم يكن يريد شيئاً كهذا فى ضميره ولا حتى احتمال .. و (مارتى) يعرف هذا ..

بعد أربعة أيام - أى العاشر من ديسمبر - اتصل الخال بالصبى ..

- « ثبأ عزيمة !! »

كذا أعلن (مارتى) للأسرة .. وهو يقود كرميه المتحرك إلى غرفة المعيشة :

- « لخل (آل) آت لقضاء ليلة رأس السنة معنا !! »

قالت أمه بالكثير طرق للكلام بروذا وجفاء :

- « بالتأكيد لن يفعل هذا .. »

لم يثبط هذا من همة الصبى فقال :

- « آسف .. لنا قد دعوته حالاً .. قل إنه سيحضر بعض البارود الذى ينفجر فى الحفلات للمدفأة .. »

ظلت الأم ترمى (مارتى) فى اهتمام طيلة اليوم ، وكلما نظرت نحوه أو نظر نحوها .. ولم تتصل بأخيها تسألته ألا يأتى .. وكان هذا هو الجزء المهم فى الموضوع ..

على العشاء فى تلك الليلة همست (كاتى) بفحيح
فى أذنه :

- « أنت تتال دومًا ما تريد .. فقط لأنك معوق !! »

مبتسمًا قل لها :

- « وأنا كذلك أحبك يا أختاه ! »

- « أيها القافه الصغير ! »

ونفضت مبتعدة ..

الآن جاء رأس السنة ..

وتوقعت الأم أن أخاها لن يأتى إذا تفاقمت
العاصفة .. وكانت الريح تعوى وتقذف الثلوج فى
كل صوب .. والحقيقة أن (مارتى) مر هو الآخر
بلحظات صعبة ..

لكن الخال (آل) وصل فى الثامنة مساء ولم تكن
معه سيارته المرسيدس الرياضية ، ولكن اقترض
سيارة ذات دفع رباعى ..

فى الحادية عشرة والنصف دخل الجميع إلى
الفراش .. ما عدا اثنين .. وبرغم أن الخال (آل)
ما زال يشك فى القصة ، إلا أنه أحضر ليس مسدسًا
واحدًا بل اثنين أخفاهما تحت معطفه ..

المسدس الذى به الطلقتان الفضيستان يناوله
بلا كلام لـ (مارتى) بعدما أخلت الأسرة للنوم .. وكلما
لتأكيد هذا أغلقت الأم باب غرفة النوم بعنف وهى تتخل ..

المسدس الآخر المحشو برصاص عادى مع الخال ..
لكن (آل) يقدر أنه لو كان القاتل رجلًا مجنونًا ،
وحاول الدخول هنا (وهو ما بدأ يشك فيه كلما مر
الوقت دون أن يحدث شيء) .. فإن المسدس
(الماجنام) عيار 0.45 سيعمل جيدًا ..

في التلفزيون يصورون الكرة المضينة في ميدان
(التايمز) .. إن آخر دقائق في العام تنفذ بسرعة ..
الناس يهللون ..

وفي بيت آل (كوزلو) ما زالت شجرة (عيد الميلاد)
واقفة .. صحيح أنها بدأت تجف وقد خلت من
الهدايا المعلقة عليها ..

يبدأ الخال للكلام :

- « (مارتى) .. لا شيء .. »

هنا تنهشم النافذة الكبيرة في غرفة المعيشة ،
ويتناثر الزجاج ..

ومن هنا تدخل الريح السوداء من الخارج ، ومعها
رفائق الجليد .. والوحش ..

يتجمد (آل) للحظة .. يجمده الرعب وعدم التصديق ..

إن الوحش عملاق .. ربما ارتفاعه سبعة أقدام ..
برغم أنه منحني حتى إن مخالفته الأمامية تؤشك على
أن تلمس البساط ..

عينه الوحيدة للخضراء (كما قال مارتى مراراً ..
بالتضبط كما قال مارتى) تحلق فيهما بتركيز مخيف ..
ثم تتصلب على (مارتى) .. الجالس في مقعده
المتحرك ..

يثب على الصبي وصرخة انتصار مروعة تنفجر
من صدره ومن بين أسنانه المصفرة ..

بهدوء ودون أن يتغير تعبير وجهه ، يصوب
(مارتى) مسدسه عيار 0.38 .. يبدو صغيراً جداً في
كرسيه المتحرك .. قدماء عصوان في سرواله الجينز
الباهت .. خفاء الصوفيان في قدمين لم تشعر بشيء
طيلة حياته ..

وفوق عواء المذعوب المجنون .. فوق صراخ الريح ..
فوق أفكاره التي تتساعل كيف يكون هذا حقيقياً في
عالم من البشر الحقيقيين .. وفوق كل هذا يسمع
(آل) ابن أخيه بمعجزة ما يقول :

- « أيها المسكين (جيمس لستر) .. سأحاول أن
أحررك .. »

وإذ يثب الوحش .. ومخالبه مشروعة .. يصوب
(مارتى) مسدسه ..

يصدر المسدس صوت (بوب) سخيفاً .. وكأله
بندقية هوائية تافهة ..

لكن زئير المذعوب الغاضب يتصاعد إلى درجة
أعلى .. صرخة ألم مجنونة الآن ..

يصطدم بالجدار ويحدث كنفه ثقباً نافذاً إلى
الجانب الآخر .. تسقط لوحة زيتية على رأسه ثم
تنزلق على ظهره بينما هو يستدير ..

الدم يسيل من الوحش .. وعينه تبدو حائرة
تأهية .. يترنج صوب (مارتى) وهو يعوى .. يداه
المخليبتان تفتحان وتغلقان .. ومن بين فكيه تخرج
رغاو ملوثة بالدم ..

يمسك (مارتى) بالمسدس بين يديه كما يمسك
طفل صغير كوب الشراب بيديه كي لا تسقط ..
ينتظر .. ينتظر ..

وإذ يثب المذعوب ثانية يطلق النار ..

كأنما بفعل السحر انفجرت عين المذعوب الباقية
كأنها شمعة في عاصفة !

بصرخ ثانية ويتعثر وقد صار كفيفاً تماماً نحو
النافذة .. تهز العواصف الثلجية الستائر وتلفها حول
رأسه .. يستطيع (آل) أن يرى زهور الدم تتفتح
على القماش الأبيض ..

يسقط المذعوب على ركبتيه ، إذ يهرع أبو
(مارتى) إلى الغرفة ، وقد اتسعت عيناه ، وهو
يرتدى منامته الصفراء اللامعة ..

ما زال ممدس الماكنام فى حجر (آل) .. فهو
لم يستطع رفعه ..

الآن يتهاوى الوحش .. بهتز لحظة ..

ثم يموت ..

يرمقه ممتز (كوزلو) بعينين متسعين وقم فاغر ..

يستدير (مارتى) إلى خاله (آل) ووجهه مرهق
لكنه ينعم بالسلام ، والممدس ما زال يبعث للدخان ..

يقول :

- « عام جديد سعيد يا خالى .. لقد مات ..

الوحش مات .. »

ثم انفجر فى البكاء ..

وعلى الأرض تحت أفضل ستائر السيدة (كوزلو)
بدأ المذعوب يتغير ..

الشعر الذى كان يطل من وجهه مشعثاً بدأ
يتلاشى بشكل ما .. تسترخى شفتاه اللتان تقلصتا فى
تعبير عن الألم والتوحش ، من جديد تغطيان أسنانه ..

المخالب تذوب لتتحول إلى أظفار ..

يرقد هنا الأستاذ (لستر) ملفوفاً فى ستارة
غارقة بالدم .. والجلد يتطاير من حوله فى أشكال
عشوائية ..

يتقدم خال (مارتى) ليهدئ الصبى ، بينما يركع
الأب على ركبتيه ليتفحص الجسد .. بينما أم
(مارتى) تنخل الغرفة ..

يحتضن الخال (مارتى) بقوة .. بقوة .. بقوة ..

ويهمس :

« أحسنت يا بنى .. لنا أحبك .. »

وفى الخارج تعوى الريح وتصرخ فى وجه
السماء المليئة بالثلوج ..

وفى (تاركرز ميلز) صارت أول دقيقة من العام
الجديد ماضياً .. (*)

ستيفن كينج

1983

(*) اعذر (ستيفن كينج) لقراه عن عدم توخي الدقة فى الدورة
القمرية ، وهو يعرفنا هذا قبل سواء ، لكنه كان بحاجة إلى استعمال
مسابك مثل يوم الاستقلال ورأس السنة الخ . أى أنه تغاضى عن
الدقة الفلكية من أجل الضرورة الفنية ..



دعنا نتكلم أنا وأنت .. دعنا نتكلم عن الخوف ..

البيت خاو وأنا أكتب هذا ، ومطر فبراير يهطل
بالخارج ..

إيه الليل .. دعنا نتكلم عن الخوف بأمانة ..
نتكلم عن الاقتراب من حافة الجنون .. ولربما
مابعدا ..

اسمى هو (ستيفن كينج) .. وأنا رجل بالغ لى
زوجة وثلاثة أطفال ، وأنا أحبهم وأؤمن أن الشعور
متبادل .. على هو الكتابة وهى مهنة أحبها جداً ..
إن قصصى (كارى) و(أرض سليم) و(إشراق) قد
نجحت جداً إلى حد أنها أتاحت لى أن أفرغ تماماً
للكتابة ..

فى هذه اللحظة من حياتى أشعر بأننى بكامل
صحتى ، وقد خلصت من استهلاكى للتبغ .. كما

مقدمة فى نهاية الكتاب

(نظراً لقصر رواية اليوم ، بدا أنه من الغداسد أن
نورد هذا الجزء من المقدمة الطريفة التى كتبها كيهج
تقديمًا لمجموعته القصصية ، وردية الليل)

أعيش مع أسرتي قرب بحيرة غير ملوثة نسبياً في
(مين) .. ذات مرة صحت مبكراً فرأيت غزالاً يقف
في الزقاق الخلفي للدار .. إن حياتنا جميلة ..

لكن - برغم هذا - دعنا نتكلم عن الخوف .. لن
نصرخ بل سنتكلم بعقلانية .. في الليل لا بد أن نتأكد من
أن ساقى تحت الغطاء عندما يسود الظلام .. لست
طفلاً لكنى أكره أن أنام وإحدى ساقى عارية .. لأنه لو
لمست يد باردة ساقى من تحت الفراش فلسوف أصرخ
حتى أوقظ الموتى .. حسن .. هذا لا يحدث عادة ..

إن الشيء الذي ينتظر تحت فراشى ليس حقيقياً ..
أعرف هذا .. وأعرف أيضاً أنني لو أبقيت ساقى
تحت الغطاء فلن يتمكن هذا الشيء من لمسها ..

دائماً في المحاضرات التي ألقاها ، ينهض أحد
المستمعين ليسألنى : لماذا تكتب في هذه المواضيع

الشيعة ؟ ودائماً ما أرد عليه بسؤال آخر : لماذا
تفترض أن لى الخيار ؟

يبدو لى أن كلاً منا يحمل مرشحات ما فى عقله ..
وهذه المرشحات لها مقاسات مختلفة .. ما تصفيه
مرشحاتى قد يمر بسهولة عبر مرشحاتك .. والعكس
صحيح .. والبقايا التى تتخلف فى الذهن هى التى تتحول
إلى وسواس كل منا .. وفى المجتمعات المتحضرة يكون
علينا أن نطلق على وسواسنا اسم (هوايات) ..

أحياناً تتحول الهواية إلى مهنة بدوام كامل .. قد
يكشف المحاسب أنه يمكن أن يعمل أسرته بالنقاط
الصور .. لكننا نكره استعمال كلمة بسيطة هينة مثل
(هوايات) لذا نطلق على هواياتنا اسم (الفنون) ..
ونحن متفقون على أن من يمارس هذه الفنون إنما
يمارسها حتى لو لم يجن مائلاً .. حتى لو مزقه النقاد ..
وحتى لو تعرض للألم وربما الموت ..

أنا أجد هذا نموذجاً للوسواس القهري .. فالبقايا
التي تظل في مرشحي الخاص هي كل ما يتعلق
بالخوف ، وهي بقايا ترفض أن تنزل في البالوعة
إلى اللاوعي .. ووسواس القهري هو الفزع
والرهبة ..

أنا لم أكتب أيًا من قصصى من أجل المال .. لقد
كسبت كثيرًا من قصصى ، ولم أكف عن المطالبة
بكل ملهم من أجرى ، لأننى أعانى الوسواس القهري
لكنى لست مجنونًا .. إلا أننى أكرر : لم تكتب قصة
واحدة بغرض الكسب كهدف أول .. لقد كتبت
القصص لأننى أردت أن أكتبها .. وأنا فى هذا
محظوظ .. لأن وسواس القهري من نوع قابل
للبيع ، بينما هناك رجال ونساء يملنون المصحات
العقلية ليسوا بهذا الحظ الحسن .

إن الفن نوع من الجنون الخطر .. نوع من
المرض الحميد الذى قد يصير خبيثًا .. والمهم هو
أن تكون حذرًا وأنت تمسك بالسكين كي لا تجرحك ..
بعد هذا يأتى السؤال التالى من مستمعى :

لماذا يقرأ الناس هذه الأشياء ؟ لماذا هي رائجة ؟
وهذا السؤال يحمل فى طياته فرضية تقول إن القصة
المخيفة هي نوع غير صحى .. والناس الذين يكتبون
لى يكتبون أشياء مثل : « ربما تعتقد أننى شخصية
مريضة لكننى بالفعل أحببت (أرض سليم) .. أو ربما
تعتبرنى غير طبيعى لكنى شغفت بـ (إشراق) .. »

أعتقد أن الرد يكمن فى عبارة نقدية قرأتها فى
إحدى الصحف عن فيلم رعب ردى : « فيلم مناسب
للذين يحبون أن ييطنوا سياراتهم ليشاهدوا بوضوح
حادث تصادم »

هذا سطر صغير لكنه بالفعل ينطبق على كل أدب وأفلام الرعب .. فيلم (ليلة الموتى الأحياء) بكل ما فيه من أكل لحم بشر وجثث مشوهة ، قد صنع بالتأكيد لهؤلاء الذين يحبون أن يبطنوا سياراتهم ليشاهدوا بوضوح حادث تصادم .. وماذا عن الفتاة التي تقىء مزيجاً أخضر على الناس فى قصة (طارد الأرواح الشريرة) ؟ ماذا عن (دراكيولا) قصة (برام ستوكر) بما فيها من غرس لوتد فى الصدر والتهام أطفال رضع ؟ ليس هذا كله نوعاً من - « دعنا نبطن العربى لنرى بوضوح حادث التصادم هذا ؟ »

وحتى الكتاب الذين يقدمون لنا التلميح بالرعب لا الرعب نفسه مثل (ناتانييل هوثورن) ، هم أيضاً يروننا حادث السيارة لكن بعد ما جاءت الإسعاف ونقلت الجثث .. لكن أثر الحادث واضح .. بقع الدم ما زالت موجودة على فرش السيارة ..

المسنون يبدعون تصفح الجرائد من صفحة الوفيات ، بحثاً عن أسماء من عاشوا هم بعدهم .. لا تنكر اهتمامك بالنشرة الأخبارية التى تحكى عن امرأة ابتلعها محرك الطائرة .. إن الرعب يثير اهتمامنا لكنه يثير نفورنا بالقدر ذاته ..

هناك قصة قديمة عن سبعة عميان أمسكوا بسبعة أجزاء من فيل .. أحدهم حسب أن الفيل أفعى وأحدهم حسب أن الفيل ورقة شجر عملاقة ، وأحدهم حسب الفيل عموداً من الصخر .. حين اجتمعوا جميعاً عرفوا كيف يبدو الفيل ..

إن الخوف يجعلنا نصاب بالعمى .. كم من شىء نخشاه ؟ نحن نخشى إطفاء النور بأيدي مبتلة .. نخشى ما سيقول الطبيب بعد انتهاء الفحص .. نخشى حين تنحدر الطائرة فجأة فى الهواء .. نخشى أن ينفد البترول .. أن ينفد الهواء ..

حين تعدك ابنتك أنها ستعود للدار فى العاشرة ،
والساعة الآن الثانية عشرة والرابع وحيات البرد
تضرب زجاج النافذة كأنها الرمل .. تجلس وتنتظر
بأنك تشاهد المسلسل فى التلفزيون ، وتنتظر إلى
الهاتف شاعراً بأن عواطفك تجعلك مكفوفاً ..
العواطف التى تدمر قدرتنا على التفكير ..

الأطفال يتعلمون الخوف بسرعة بعد أول مرة
لا تكون الأم موجودة فيها لتلقمهم ثديها .. يتعلمون
الخوف سريعاً من الأب الذى يدخل الحمام ليجد
الطفل ممسكاً بعلبة أقراص فارغة ..

فى كل تجربة لنا نتعلم عن الخوف وجهاً واحداً ..
ونحاول أن نجمع الصورة فى النهاية كما فعل
العميان بأجزاء الفيل .. والصورة النهائية للخوف
تتضح لنا فيما بعد .. إنها جسد مسجى تحت الملاءة ..
إنه جسدهنا .. كل مخلوقنا تنصب فى النهاية على هذا
الجسد تحت الملاءة ..

إن ألب الرعب عبر التاريخ ليس سوى تجميع
لبروفة موتنا .. وقد مات (بو) العظيم و (لافكرافت)
- وكلاهما أمريكى - مفلسين .. والسبب هو أن
الأمريكيين كانوا مشغولين ببناء بلادهم ولا وقت
لديهم لبروفات الموت .. إن كاتب الرعب يجلب لك
دائماً أخباراً سيئة : أنت ستموت ..

إنه يطمئنك أنه لا أمل لك .. يقتادك إلى الغرفة
المظلمة ويمسك بيدك ويضعها تحت الملاءة لتتحسس
بنفسك الجسد المسجى هناك ..

وكل كاتب رعب يجيد عمله يعرف جيداً أن
كتاباتة هى نفق سفلى ما بين الوعى واللاوعى ..
بين ما يمكننا أن نتذكره وما نريد أن ننساه ..

حين تقرأ الرعب فأنت لا تصدق حرفاً .. لا تصدق
بوجود مصاصى الدماء ولا المذعوبين .. أنت تصدق
الرعب الذى تقرأه لدى (دستوفسكى) و (ألبى) :
الشيخوخة .. الكراهية .. الاغتراب .. لكن هؤلاء للكتاب

هذه أمور لم يتعمدها صناع الفيلم .. لكن الرعب
كما قلنا يعمل بالضبط في المنطقة الفاصلة بين
الوعى واللاوعى وهناك يضرب .. يكلمك عن الصوت
الذى يتحرك خلف الجدران .. عن المرأة الجالسة في
غرفة تقرأ جريدة مصفرة .. عن الشيء تحت الملاءة ..
لكن هناك شيئاً أهم من كل هذا لكاتب الرعب الجيد ..
عليه أن يعطى قيمة القصة على أى شيء آخر .. على
رسم الشخصيات والتفنية والأسلوب وكل شيء .. أذكر
هنا عبارة وردت في قصة لـ (إدجار رايس بوروز)
وهو ليس بالكاتب العظيم .. وردت العبارة في قصة
(الأرض التى غفل عنها الزمن) .. لقد وجد بطل
القصة رسالة داخل زجاجة .. هذه الرسالة ستكون
هى الرواية ذاتها فيما بعد .. وتقول فى آخر سطر
منها : فقط اقرأ صفحة واحدة وسوف تتساقى تماماً ..

يتكلمون عن الرعب الذى (يمكن أن يحدث) ، أى
هم يتكلمون عن رعب العالم الحقيقى .. بينما كتاب
آخرون مثل (جيمس جويس) يتكلمون فقط عن
رعب اللاوعى .. كاتب الرعب الناجح يلعب بالضبط
فى الخط الفاصل بين الوعى واللاوعى .. وهو يحمل
سلة مفعمة بالمخاوف وأنت تأخذ فى كل مرة شيئاً
من سلته ، وتضع بدلاً منه رعباً خاصاً بك أنت ..

حين بدأت ثورة الشباب فى الخمسينات ، انتشرت
أفلام رعب المراهقين .. وكنت تدخل الفيلم لترى
بطل الفيلم المراهق يتحول إلى مذعوب ، فتدرك أنك
كنت على حق حين قلقت بصدد الولد (الصايع) ذى
السترة الجلدية والسلسلة الذى تميل له ابنتك .. أما
المراهقون أنفسهم فكانت الأفلام ترضيهم ، لأنها تريحهم
مراهقين أسوأ وأخطر مما يظنون فى أنفسهم ..
ما خطر بعض حب الشباب على الوجه أمام مراهق
الفيلم الذى يتحول إلى مذعوب ؟

هذه العبارة تعنى كل شيء .. وللأسف لم يفهمها
كتاب هم أعظم وأعمق من (رايس) بمراحل ..
يجب على الحدث أن يغطى على الكاتب .. يجب
أن ينسى القارئ الكاتب تماماً بعد أول صفحة ..
أعرف أن أكثر القراء لا يطبقون مقدمات الكاتب ..
إنهم جاءوا ليروا العرض لا ليقابلوا المخرج واقفاً
على خشبة المسرح يتكلم عن نفسه .. لهذا أيها
القارئ العزيز أنا ذاهب الآن .. سيبدأ العرض ..
سندخل الغرفة لننتحس الجسد المسجى تحت
الملاوة ..



دورة المذنبوب

شيء غريب آدمي قد جاء إلى (تاركرز ميلز) لا يراه أحد ، مثله مثل القمر الساطع فوق الغيوم من أعلي ..
إنه المذنبوب .. ولا يوجد تفسير واحد لوصوله الآن
أكثر من أسباب حدوث السرطان أو قدوم مجنون تكمن
فكرة القتل في ذهنه .. أو إعصار قاتل ..
مكانه هنا .. وقته الآن .. في هذه البلدة الصغيرة في ولاية
(مين) التي مازال الناس يؤمنون الكتيسة فيها ، وما زال
الأطفال في المدارس يحضرون تفاحاً لمعلماتهم ، وما زالت
الجريدة الأسبوعية تهتم باجتماعات المسنين .. الأسبوع
التالي ستكون هناك أخبار من نوع أكثر قتامة ..
لقد بدأت دورة المذنبوب

43